# شعر الطفل في الأدبين العربي والتركي بين الشاعرين أحمد شوقي وتوفيق فكرت دراسة تحليلية مقارنة

د. مجدي حسانين إسماعيل الحنفي (*)

**ملخص**:

لا ريب أن تربية الأطفال وتعليمهم إحدى رسائل الأدب؛ وقد فطنت الأمم قديما إلى أهمية الشعر في مخاطبة وجدان الأطفال وغرس القيم النبيلة في نفوسهم وتعليمهم مكارم الأخلاق وتسهيل تحصيلهم العلمي، فاعتمدت كل أمة على الشعر لتوصيل ما تبتغيه إلى أطفالها وناشئيها، وتطور الأمر حتى ظهر في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في الأدبين العربي والتركي أدب الطفل باعتباره اتجاهًا رئيسًا في الأدب له أصوله ومقوماته وأهدافه. وكان الشاعران المصري أحمد شوقي والتركي توفيق فكرت قد حازا قصب السبق كل في قومه في إرساء قواعد شعر الطفل، وقد خصصت هذه الدراسة المقارنة عن شعر الطفل عند هذين الشاعرين الكبيرين، وكان أحمد شوقي ينتمي إلى مدرسة "الإحياء والبعث "التي أخذت على عاتقها إحياء الشعر العربي القديم ولا سيما شعر العصر العباسي، أما توفيق فكرت فكان ينتمي لمدرسة "ثروت فنون" التي اتخذت من التجديد في الشعر التركي والأخذ عن الشعر الفرنسي منهجًا، وعلى الرغم من ذلك فقد تشابه الشاعران في العديد من النقاط ولا سيما في أسلوب القصص والحكايات الشعرية للأطفال.

**مفاتيح المقالة:** شعر الطفل . أحمد شوقي . توفيق فكرت

* - مدرس بقسم اللغات الشرقية ، شعبة اللغة التركية – كلية الآداب ، جامعة طنطا.

# Children's Poetry in Arabic and Turkish Literature between the Two Poets: Ahmed Shawki and Tevfik Fikret A Comparative Analytical Study

It goes without saying that raising and educating children are among the objectives of literature. From the early days, nations have realized the importance of poetry in addressing the conscience of children, instilling noble values in them, teaching them good morals and facilitating their educational achievement. Therefore, each nation relied on poetry to communicate its values to its children and young people. This matter evolved until at the beginning of the twentieth century the literature of children appeared as a major trend, in Arabic and Turkish literature, with its principles, components and objectives. Egyptian poet "Ahmed Shawqi" and Turkish poet "Tevfik Fikret" pioneered -each one in his nation- in laying the foundations of the children's poetry. This comparative study is devoted to children's poetry by these two great poets. Ahmed Shawqi belonged to the school of "Neoclassicism," which upheld the duty of revival of ancient Arabic poetry, especially the poetry of the Abbasid era. As for Tevfik Fikret, he belonged to the school of "Servet-i Fünun," which adopted the methodology of renewing Turkish poetry by benefitting from the French poetry. However, the two poets were similar in many points, especially in the style of stories and poetic tales for children.

## Keys Words

Children's poetry - Ahmed Shawqi - Tevfik Fikret

## مقدمة

### أهمية البحث:

**لا جرم أن الطفولة أهم مرحلة في بناء الإنسان، وأن الأمم على اختلاف أجناسها وأعراقها قد أولت الطفولة اهتمامًا كبيرًا، فالأطفال هم مستقبل المجتمع، وأمل كل أمة، ويستطيع أن يرى المجتمع فيهم صورته المستقبلية؛ وقد أولى الشعراء والأدباء قديمًا وحديثًا الأطفال عناية خاصة، فوردت قديمًا أشعار تنطوي على نصائح للأطفال وتطور الأمر حتى ظهر في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في الأدبين العربي والتركي أدبُ الطفل اتجاهًا رئيسًا في الأدب له أصوله ومقوماته وأهدافه.**

وقد خصصت بحثي عن شعر الطفل عند الشاعرين المصري أحمد شوقي والتركي توفيق فكرت، فقد عاش الشاعران في عصر واحد؛ ولد الشاعر المصري أحمد شوقي عام ١٨٦٧م في القاهرة التي كانت ولاية عثمانية آنذاك، بينما ولد توفيق فكرت عام ١٨٦٨م في إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية، وكانت نشأة كل منهما مشابهة للآخر، فقد نشأ كلاهما في بيت عز وسؤدد، كما أن لكل واحد منهما فضل السبق على أدباء بني جنسه في إبداع هذا الضرب من الشعر على الرغم من أن الشعرين العربي والتركي لم يكونا خُلوًا قبل ذلك من الأشعار التي تناولت الطفولة سواء أكانت مبتكرة أو مترجمة من لغات أجنبية، بيد أن الشاعرين كليهما قد أرسيا قواعد هذا الضرب من الشعر في لغتيهما وأفردا له مساحة كبيرة في قريضهما وتأثر بهما في هذا السبيل كل من جاء بعدهما من شعراء في العربية والتركية.

**صعوبات البحث**:

واجهت الباحث عدة صعوبات عند إجراء هذا البحث، أهمها أن ترجمة الشعر إلى شعر عربي موزون مقفى أمر من الصعوبة بمكان، وقد عبر الأديب المصري أحمد حسن الزيات (١٨٨٥م ـ ١٩٦٨م) عن الصعوبات التي يتجشمها المترجم عند ترجمة الشعر،فقال: "فأنا أنقل النص الأجنبي إلى العربية نقلا حرفيًّا على حسب نظمه في لغته، ثم أعود فأجريه على الأسلوب العربي الأصيل، فأقدم وأؤخر دون أن أنقص أو أزيد. ثم أعود ثالثة فأفرغ في النص روح المؤلف وشعوره، باللفظ الملائم والمجاز المطابق والنسق المنتظم، فلا أخرج من هذه المراحل الثلاث إلا وأنا على يقين بأن المؤلف لو كتب قصته أو قصديته باللغة العربية لما كتبها على غير هذه الصورة."[١] وقد التزمت قول أحمد حسن الزيات، فترجمت المنظومة وصببتها في قوالب شعرية بسيطة مناسبة لخطاب الأطفال وسهلة الحفظ والترديد وغير مستغلقة على أفهامهم.

**تقسيم البحث**:

جاءت هذه الدراسة في خمسة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، خصصت الفصل الأول للتعريف بأدب الطفل كما تحدثت فيه عن إرهاصات شعر الطفل في العربية والتركية تحت عنوان نظرة عامة على شعر الطفل في العربية والتركية قبل الشاعرين أحمد

شوقي وتوفيق فكرت، وأفردت الفصل الثاني للحديث عن شعر الطفل عند أمير الشعراء أحمد شوقي، والمصادر التي استقى منها شعر الطفل، والإطار العام لشعر الطفل عند أحمد شوقي، وملامح الصورة الشعرية في شعره للطفل، وعرضت فيه نماذج من أشعاره، وحلّلت هذه النماذج تحليلًا دقيقًا. وجاء الفصل الثالث للحديث عن شعر الطفل عند الشاعر التركي توفيق فكرت، فأظهرت فيه الإطار العام لشعر الطفل عنده، وسبب تسمية منظومته شرمين بهذا الاسم، والإطار العام لمنظومة شرمين، والغرض التعليمي من المنظومة، كما تحدثت عن ملامح الصورة الشعرية عند توفيق فكرت في منظومته شرمين. وخُصص الفصل الرابع لترجمة منظومة شرمين ودراستها، وقد ارتأيت ترجمة المنظومة كاملة حتى يمكن سبر غور قريض الشاعر التركي وإجراء مقارنة مستفيضة بين الشاعرين العلَمين في هذا السبيل، وقد اعتمدت في ترجمة منظومة شرمين ودراستها على النسخة التي صدرت عن جمعية توفيق فكرت في إسطنبول عام ١٩٦٥م، وهي نسخة مصدَّرة بمقدمة كتبها الأستاذ الدكتور إسماعيل حكمت أرطايلان تحت عنوان توفيق فكرت وتربية الطفل، وهي طبعة مرفقة برسوم كاريكاتورية، وجاءت في خمس وستين صحيفة، و تضم تسعة وعشرين عنوانًا لقصائد تتفاوت في الطول والقصر. وأسفرت الترجمة الكاملة للمنظومة على أنها تنقسم قسمين: القصائد التي جاءت نصائح مباشرة، والقصائد التي جاءت قصصًا وحكاياتٍ. أما الفصل الخامس فكان بعنوان بين شوقي وفكرت، وقد استعرضت فيه نقاط الالتقاء والافتراق عند الشاعرين في شعر الطفل، وما انفرد به كل شاعر عن الآخر. وقد اعتمدت على الدراسة التحليلية المقارنة، ورجعت إلى المصادر والمراجع ذات الصلة في اللغتين العربية والتركية، وأوضحت في الخاتمة النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة.

## الفصل الأول:

### أ. تعريف أدب الطفل:

وقد عُرف أدب الطفل بأنه مجموعة النشاطات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم ، وحاجاتهم ، ومستويات نموهم، فهو يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر.(٢)

ويشمل ذلك الشعر والنثر. وجدير بالذكر أن الأطفال يميلون بفطرتهم إلى التغني والإنشاد، وهم يسعدون وينشطون بذلك، من أجل ذلك كان لأغاني الأطفال وأناشيدهم أهمية كبيرة في استثارة أحاسيسهم واستثارة مشاعرهم، وأناشيد الأطفال وأغانيهم متعددة المقاصد متنوعة الألوان، منها النشيد الديني الذي يعمق القيم الروحية في وجدان الطفل ومنها النشيد الوطني الذي يغرس القيم الوطنية في نفوس الأطفال، والطفل بفطرته ميال للأغاني المبهجة والأناشيد ذات الإيقاع الموزون لغة وموسيقى.(٣)

والتعليم بالشعر تعليم مبهج ولا سيما إذا أُنشد هذا الشعر؛ لما ينطوي عليه الشعر من نغم هو جزء أساسي في بنائه، وهذا يؤدي إلى سرعة الحفظ وسرعة التذكر، وإلى ترسيخ القيم النبيلة في وجدان المتعلمين وعقولهم، كما يؤدي إلى توسيع الخيال عند الأطفال، وخيال الأطفال نشط بطبيعته، والشاعر الذي يكتب للأطفال لن يتخلى عن الخيال والصور الشعرية مهما حاول التيسير، وهذا الخيال وهذه الصور الشعرية سوف تكون جزءًا من الذخيرة اللغوية عند الطفل فالحاجة إلى شعر الطفل قائمة مستمرة. والشعر الذي يتوجه للطفل يسلك أحد السبل الآتية:

أ: قد يكون على لسان الشاعر مخاطبًا به الطفل.

ب: قد يقوله الشاعر على لسان الطفل نفسه.

ج: قد يكون بضمير الجمع للأطفال.

د: قد يكون على لسان الشيء الذي يحبه الطفل كحيوان أليف معين أو لعبة محببة لديه أو الأم أو الأصدقاء.....إلخ.

هـ: قد يكون على لسان الشيء الذي نود أن يحبه الطفل ويألف التعامل معه كالمسجد والمدرسة مثلا والوطن.(٤)

**ب . نظرة عامة على شعر الطفل في الأدبين العربي والتركي قبل أحمد شوقي وتوفيق فكرت:**

لم تكن مرحلة الطفولة في المجتمعات الإنسانية القديمة مرحلة مهمة في ذاتها او مستقلة عن غيرها، فقد كانت هذه المجتمعات القديمة تعامل الطفل على أنه راشد صغير، وكانت تتصور أن

ماينطبق على الراشد ينطبق على الطفل سواء بسواء،[٥] ويرى معظم مؤرخي الأدب أن المجتمعات الإنسانية القديمة لم تكن تهتم بأدب الطفل إلا بالقدر الذي يؤهله ليكون قادرًا على تحمل تبعات الحياة وأداء مسؤلياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وعلى هذا لم تفرد المجتمعات القديمة أدبًا خاصًا بالأطفال، وإنما بسطت لهم في غالب الأحوال حكايات الكبار وقصصهم الخرافية التي ابتكرها الكبار عبر مسيرتهم التاريخية، وكانت هذه القصص تدور حول التربية ومقتضياتها، بيد أنها لم تحظ بالتدوين والاهتمام مثل أدب الكبار فسقطت من سجل التراث الفني والأدبي،[٦] ولم يكن شعر الأطفال في المجتمعات القديمة سوى ترديد ألفاظ موزونة بغية مداعبة الطفل وترقيصه، وقد توارثته الشعوب عبر الأجيال، حتى تعذر تحديد إرهاصاته الأولى خصوصًا أنها معتمدة على ثقافة المجتمع الذي نشأت فيه وعلى اللغة الأم التي تحمل خصائص ثقافة المجتمع وهويته.[٧]

وعلى الرغم من وجود أغاني المهد وأشعار ترقيص الأطفال عند العرب فإن فريقًا كبيرًا من الدارسين لا يقرون بوجود شعر الطفل في الأدب العربي القديم، ويرون أن مثل هذا الشعر في كل الآداب العالمية، ولم تصدر عن شعراء معروفين، لأنها في جملتها من مرتجلات الناس تعبيرًا عن عواطفهم تجاه الأطفال ومن ضروب التسلية أو المتعة، ولا تمثل أدب الطفل بمفهومه الحديث، ولا يمكن أن تكوّن اتجاهًا معينًا في الأدب؛ لانها لا تخاطب الطفل مباشرة، ولا تنطلق من اهتمامه ولا تسبر أغواره، فما هي إلا نصوص تكشف عطف الوالدين على أولادهم واهتمامهم برعايتهم وتربيتهم والعناية بهم من نواحي عديدة.[٨]

ولذا يرى هذا الفريق أن الأدب العربي خال من أدب الطفل إذا استثنينا أشعار الترقيص وأغاني المهد التي تدور معظمها حول ترقيص الأطفال وهدهدتهم ورثائهم وبعض الحكايات القصيرة الشعرية على ألسنة الحيوانات.

ويرى فريق آخر أن ماورد في التراث الأدبي العربي من نصوص فنّية شعرية لها في كلّ حال علاقة بالطّفل، مثل الأمهودات، وأغاني التّرقيص، والمنظومات القصيرة، وبعض المقطوعات الشعرية القصيرة من الممكن أن نعدها في إطار أدب الطّفل، وتكشف هذه المقطوعات

الفضائل التي كان العربي يحبّ أن يتحلّى بها والمفاخر التي كان يرنو إلى أن يحرزها هو وأبناؤه؛ ولذلك نعدّها من الوثائق الهامّة التي تمثّل آمال المجتمع العربي في عصوره المختلفة. (٩)

أورد القسطلاني أن السيدة حليمة السعدية كانت تنشد رسول الله وهو طفل رضيع قائلة:

يـــا ربّ إذا أعطيتـــه فأغنـــه وأعلـــه إلـــى العـــلا وأرقـــه

وأدحض أباطيل العدا بحقّه(١٠)

ودخل النّبي ﷺ وهو طفل على عمّه الزّبير بن عبد المطّلب، فأقعده في حجره وقال يرقّصه:

محمّـــــدَ بْـــنَ عَبـــدَمِ عشـــتَ بعـــيْشٍ أنْعَـــمِ

ودولـــــــةٍ ومغْنَـــــــمِ فـــي فـــرعِ عـــزٍّ أســـنمِ

مكـــــــرّمٍ معظَّـــــــمِ داسَ سَـــجِيسَ الأزْلَـــمِ(١١)

وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ترقّص ابنها الحسن – رضي الله عنهما– وتشبّهه بأبيها حين تقول:

وَا بأبي شَبَه النّبي

ليس شبيهًا بعلي(١٢)

وروي أن أم جبير بن مطعم كانت ترقصه قائلة:

احفظ جبيرًا من سيوف فارس

وجنبه عارض الوساوس

واحفظه من كل زجر حارس

وزينن رب به المجالس(١٣)

وكان الحسن البصري ينشد لابنه:

يـــا حبـــذا أرواحـــه ونفســـه

وحبـــــذا نســـــمه وملبســـــه

والله يبقيـــه لنـــا ويحرســـه

## حتى يجر ثوبه ويلبسه(١٤)

وفي هذا السبيل قالت الأعرابية تهدهد بنتها:

وما عليّ أن تكون الجارية ... تكنس بيتي وترد العارية
تمشط رأسي وتكون الفالية ... وترفع السقط من خماريه
حتى إذا بلغت ثمانية ... رديتها ببردة يمانية
زوّجتها مروان أو معاوية ... أصهار صدق للمهور الغالية(١٥)

وكان العرب ينظمون ألغازًا شعرية للأطفال، ومن الألغاز التي نظموها للأطفال قولهم في قوس قزح:

ماذا ترى يابن الكرامة في ... قوس بلا سهم ولا وتر
تلقاه في بعض النار ولا ... يبقى له من أثر(١٦)

وقولهم في الموز:

ما اسم شيء حسن شكله ... تلقاه عند الناس موزونا
تراه معدودًا فإن زدته ... واوًا ونونًا صار موزونًا(١٧)

وبديهي أن الأمر عينه مألوف في الأدب التركي شعرًا ونثرًا، إذ لا يتصور خلو أدب أمة من أدب الأطفال قديما حتى إن جاء مقطوعاتٍ وأراجيزَ شعريةً، فقد شهد الأدب التركي على امتداد عصوره العديد من القصائد والمنظومات التي توجه النصائح للكبار والصغار على حد سواء، وكان كتاب يوسف خاص حاجب علم السعادة أول هذه الكتب، فقد نظمه الشاعر عام ١٠٦٩م، روى فيه خاص حاجب نظمًا أن طريق السعادة في الدنيا والآخرة ليست بأداء العبادات فحسب، وإنما يجب أن يكون الإنسان عنصرًا نافعًا في المجتمع، وأن الطريق الأساسي في الدين يكمن في تحسين القبيح، ومواجهة الجفاء بالوفاء. ثم جاءت رسالة النصحية ليونس أمره،(١٨) ونظم الشاعر نابي المتوفى عام ١٧١٢م منظومة في قالب المثنوي لابنه أبي الخير مُحَمَّد جلبي وكان في السابعة من عمره سماها خيرنامه، واشتهرت باسم الخيرية، وجاءت في ألف وستمائة وستين بيتًا.(١٩) ومنها قول نابي:

**إن النبتَ الأخضر من يتلألأ غرسًا كن قرَّةَ عين أبيك وحب فؤادهْ([٢٠])**

وقال مخاطبًا ابنه أيضًا:

**أَوثِــقْ قيــدَ الشــهواتِ المســعورةْ**
**وتحــرّر مــن شَــركِ الصــورةْ**
**لا تَخــدَعكَ زخــارفُ زائفــةٌ**
**والــدُرَّ؛ فــلا تعــرفُ تــأثيرَهْ**
**لا جــوهرةَ تليــقُ برجــلٍ**
**بغيــر الإحســانِ لــن يَجِــد سُــرورَهْ**
**النســوةُ زينتُهــا الــذهبُ وزينتُنــا**
**أخــلاقٌ عُليا وعقولٌ غيرُ أَسِيرَةْ([٢١])**

**وجاء من بعده الشاعر سنبل وهبي زاده المتوفى عام ١٨٠٩م وكتب منظومة في قالب المثنوي في نصح ابنه لطف الله، وسماها لطفية وهبي، وجاءت في ألف ومائة وواحد وثمانين بيتا، وقد تناولت سائر شئون الحياة الاجتماعية، وكانت مختصرة عن خيرية نابي، ومنها قوله:**

**قرة عيني وسعادة قلبي ونبع الراحة في قلبي ومداد حياتي([٢٢])**

ومن نصائحه له:

**رأس مــال المحتــال غــشٌّ وكــذْبُ**
**فــي ضــلالٍ بــه يســيرُ ويكبــو**
**أَغلَــقَ الــدرهمُ الجهــاتِ عليــهِ**
**فهْــوَ هــاوٍ، والمــرءُ حيــثُ يُحِّــبُّ**
**إنَّ هــذا الضــلالُ، لا شــكَّ فيــهِ**
**والهُدَى فــي الصلاحِ، والخيــرُ دربُ([٢٣])**

**وكانت كل هذه الأشعار والمثنويات تقتصرعلى النصائح والمواعظ، وبعض القصص التي تنطوي على فوائد تنفع الطفل في حياته، إضافة إلى قصص وحكايات نصر الدين خوجه التي**

كانت تروى للأطفال للتسلية وتزجية الوقت، ولم تكن هذه الاعمال الأدبية مؤهلة لأن يطلق عليها أدب الطفل بمفهومه الحديث وإن كانت صالحة لأن تعد من إرهاصات شعر الطفل.

ومن أقدم ماوصلنا في هذا السبيل قصيدة عاكف باشا المتوفى عام ١٨٤٥م في رثاء حفيده:

يـــا طفـلـــيَ المـــدللَ الـرقيـــق
فراقَـــك العلقـــم لا أطيـــق
وإن تعاقبـــت شهـــور وســـنون
فـــي البـــال كـــل كلـــمة لهـــا رنـــين
جســـمُكَ مـــا حُطَّـــمَ إثـــر قُبـــلَةِ
فكـــيفُ حالـــه بـــلا معـيتـــي
ذكـــرتُ ثغـــرَك الـــذي كبـــرعُمٍ
لِمـــا وجـــدتُ داخـــلي مـــن غصـــةً

فـــي روضـــةٍ وددت لـــو تحتـــرقُ
ورودُهـــا وفـــي الرمـــاد تُزهـــقُ
جســـدُك الفضـــيُّ هـــل تغيـــرا
وهـــل تهـــاوى بعـــد شـــعرك الـــذهب
ورمشـــك الأســـود هـــل تحـــدرا
آه علـــى جبينـــك الـــذي أُحِـــبُّ
أنتشـــرت رائحـــة الشـــعر التـــي
لطالمـــا شـــممتُها كـــوردةِ
هـــل وجـــد القـــدر فيـــك مـــا أراد؟
أم هـــل تمزقـــت وصـــرت للرمـــاد؟
لطالمـــا شـــممتها ناعمـــةً.
وطالمـــا قبلـــتُ هـــذه الأيـــادْ(٢٤)

أما الشعر التركي بعد فرمان التنظيمات( ١٨٣٩م) فقد انفتح على الأداب الأوروبية ولا سيما الأدبين الفرنسي والإنجليزي، فقد اتخذت الدولة سياسة التغريب منهجًا رسميًا، وكثرت الأعمال الأدبية المترجمة عن الآداب الغربية، وكان من بينها روايات وأشعار في أدب الطفل،([٢٥]) فقد نشر الشاعر إبراهيم شناسي أفندي ( ١٨٢٦ . ١٨٧١م) كتابًا باسم الترجمة المنظومة عام ١٨٥٩م عن الأديب الفرنسي لافونتين، والكتاب يحكي قصص وحكايات منظومة على ألسنة الحيوانات موجهة إلى الأطفال، كما نشر شناسي أيضًا عام ١٨٦٣م قصتين على ألسنة الحيوانات نظمهما شعرًا، وأطلق عليهما اسم منتخبات الآثار، وترجم رجائي زاده محمود أكرم ( ١٨٤٧ . ١٩١٤م) حكايات وقصص الحيوان شعرًا ونشرها عام ١٨٨٥م باسم ناچيز ( عديم القيمة)، والكتاب يحوي مقتطفات من أعمال فيكتور هوجو(١٦٩٥.١٦٢١م) ولافونتين ( ١٦٢١ – ١٦٩٥)، ولا مارتين( ١٨٦٩.١٧٩٠م) وبرناردين ساينت بيير( ١٧٣٧ .١٨١٤م) ، وترجم أدهم برتو باشا(١٨٢٤. ١٨٧٢م) منظومة الطفل النائم عن الشاعر الفرنسي فيكتور هوجو ونشرها في جريدة تقويم الوقائع التركية عام ١٨٧٠ ([٢٦])، يقول أحمد حمدي طانبينار في هذا الصدد: ينبغي لنا أن نعلم أن الحديث عن الطفل وحبه وهو ما يسمي بأدب الطفل قد بدأت إرهاصاته في أدبنا قبل ترجمة أدهم برتو باشا منظومة "الطفل النائم" ومرثية عاكف باشا في حفيده.([٢٧])

## الفصل الثاني :

### أحمد شوقي وشعر الطفل:

#### أ. مصادر أحمد شوقي في شعر الطفل:

لا ريب أن أحمد شوقي([٢٨]) تأثر بقصص كليلة ودمنة تأثرًا كبيرًا وواضحًا، كما تأثر بالأديب الفرنسي لافونتين، وقد أعلن شوقي أنه قرأ حكايات لافونتين وصرح بأنه تأثر بها، فجرب خاطره في نظم الحكايات للأطفال على أسلوبه وطريقته. في حين أنه لم يذكر شيئًا عن تأثره بكتاب كليلة ودمنة، وقد ذهب المتخصصون إلى تعليل ذلك السلوك مذاهب شتى ؛ فقد قال الدكتور علي الحديدي في كتابه في أدب الطفل معللا ذلك : وقد أخذ من لافونتين الخصائص الفنية والأسس والقواعد العامة لهذا اللون من الأدب في حين أن كليلة ودمنة لم تقدم إلا مادة بعض موضوعاته التي تصرف فيها حسب مقتضيات فن أستاذه.([٢٩]) وقال عبدالتواب يوسف

في كتابه ديوان شوقي للأطفال:ونحن نتفق مع الدكتور علي الحديدي فيما قاله من أن شوقي لم يذكر شيئًا عن قراءته أو تأثره بـ "كليلة ودمنة" لكننا نختلف معه في تعليله لذلك، وساق مثالا يؤكد أن " شوقي" توفر على قراءة كليلة ودمنة وقال: والتعليل البسيط لإغفال شوقي ذكر " كليلة ودمنة" أنها كانت في ذلك الحين أشهر من أن تُذكر ولعله فاتته الإشارة إليها، وجل من لا يسهو.([٣٠])

بيد أن مصادر "شوقي" في قصص وحكايات الحيوان في شعره للأطفال لم تكن قاصرة على حكايات لافونتين وحكايات" كليلة ودمنة" فقد ضم أحمد شوقي إلى هذين المصدرين كلا من القصص الديني والتراث العربي وما أفاده من تجاربه الخاصة.

**ب. الإطار العام لشعر الطفل عند أحمد شوقي**:

يقول أحمد شوقي في المقدمة الإضافية التي صدّر بها الطبعة الأولى من الشوقيات عقب عودته من فرنسا:" وأتمنى لووفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب منها على قدر عقولهم"([٣١]) وأشار أحمد شوقي في مقدمته أيضًا إلى أهمية تضافر الجهود بين الأدباء والشعراء وصديقه الشاعر خليل مطران بوجه خاص لإدراك أمنية إيجاد أدب للطفل، فيقول:" ولا يسعني إلا الثناء على صديقي خليل مطران، ونأمل أن نتعاون على إيجاد شعر للأطفال والنساء، وأن يساعدنا الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأمنية"([٣٢])

ومن شعر أحمد شوقي للأطفال:

اليَـــومَ نَســـودُ بِوادينـــا وَنُعيـــدُ مَحاسِـــنَ ماضـــينا
وَيُشـــيدُ العِـــزَّ بِأَيـــدينا وَطَـــنٌ نَفديـــهِ وَيَفـــدينا
وَطَـــنٌ بِالحَـــقِّ نُؤَيِّـــدُهُ وَبِعَـــينِ اللهِ نُشَيِّـــدُهُ
وَنُحَسِّنُـــهُ وَنُزَيِّنُـــهُ بِمَآثِرِنـــا وَمَســـاعينا
سِـــرُّ التـــاريخِ وَعُنصُـــرُهُ وَسَـــريرُ الـــدَهرِ وَمِنبَـــرُهُ
وَجِنـــانُ الخُلـــدِ وَكَـــوثَرُهُ وَكَفـــى الآبـــاءُ رَياحينـــا
نَتَّخِـــذُ الشَمـــسَ لَـــهُ تاجـــا وَضُحاهـــا عَرشًـــا وَهّاجـــا
وَسَـــماءَ الســـؤدُدِ أَبراجـــا وَكَـــذَلِكَ كـــانَ أَوالينـــا
العَصـــرُ يَـــراكُمُ وَالأُمَـــمُ وَالكَرَنَـــكُ يَلحَـــظُ وَالهَـــرَمُ
أَبنـــي الأَوطـــانَ أَلا هِمَـــمُ كَبِنـــاءِ الأَوَّلِ يَبنينـــا
سَـــعيًا أَبَـــدًا سَـــعيًا سَـــعيًا لِأَثيـــلِ المَجـــدِ وَلِلعَليـــا
وَلِنَجعَـــل مِصـــرَ هِـــيَ الـــدُنيا وَلِنَجعَل مِصرَ هِيَ الدُنيا(٣٣)

ومما هو جدير بالذكر أن "أحمد شوقي" قدّم في ديوانه جزءًا خاصًا سماه ديوان الأطفال، جاءت فيه عشر قصائد تتناول موضوعات متنوعة، قيل في تقديمها:" مجموعة من الشعر السهل نظمها لتكون للأطفال أدبًا وثقافةً، هي الهرة والنظافة، والجدّة، والوطن، والرفق بالحيوان، والأم ، وولد الغراب، والنيل والمدرسة، ونشيد مصر، والكشافة.(٣٤)

كما قدم أحمد شوقي في شوقياته أربعًا وخمسين قصيدة سماها الحكايات، جاء معظمها على شاكلة حكاية أو قصة عن بعض الطيور والحيوانات، استغل منها شوقي عاملين أساسيين، أولهما أن سليمان عليه السلام علمه الله منطق الطير، فلا عجب أن يصوغ شوقي بعض القصائد على ألسنة الطير مثل سليمان والهدهد وسليمان والطاووس وسليمان والحمامة، والآخر أن نوحًا عليه السلام حمل في سفينته من كل زوجين اثنين، فهي مناسبة للحديث عن أحوال بعض الحيوانات في السفينة كالدب والذئب والثعلب والليث والأرنب وبنت عرس، وقد

ترددت أسماء بعض الحيوانات وشاعت في هذه الحكايات، وحظي الثعلب لمكره ودهائه وحيلته والأسد لكونه ملك الغابة وقوته والكلب لألفه ووفائه والحمار لطيبته وغبائه وغير ذلك من أنواع الحيوانات والطيور وبعض الحشرات التي بلغت اثنين وأربعين نوعًا من عناوين القصائد.([٣٥]) ولا يمكن إغفال تأثر شوقي بالشاعر الفرنسي لافونتين في سرده القصص والحكايات المنظومة على ألسنة الحيوانات.

قال أحمد شوقي عن الهرة:

هرتي جد أليفة وهي للبيت أليفة
هي مالم تتحرك دمية البيت الظريفة
فإذا جاءت وراحت زيد في البيت وصيفة
شغلها الفار تنقي الرفَّ منه والسقيفة([٣٦])

وقال عن النملة الزاهدة:

"سعي الفتى في عيشه عباده وقائد يهديه للسعادة
لأن بالسعي يقوم الكون والله للساعين نعم العون
فإن تشأ فهذه حكاية تعد في هذا المقام غاية
كانت بأرض نملة تنباله لم تسل يومًا لذة البطالة
واشتهرت في النمل بالتقشف واتصفت بالزهد والتصوف
لكن يقوم بالليل من يقتات فالبطن لاتملؤه الصلاة
والنمل لا يسعى إليه الحب ونملتي شق عليها الدأب
فخرجت إلى التماس القوت وجعلت تطوف بالبيوت
تقول: هل من نملة تقية تنعم بالقوت لذي الولية
لقد عييت بالطوى المبرح ومنذ ليلتين لم أُسبِّح
فصاحت الجارات يا للعار لم تترُك النملة للصرصار([٣٧]) "

وقال عن مملكة النحل:

مملكـــــة مـــــدبرة بـــــامرأة مـــــؤمّرة
تحمـــل فـــي العمـــال والصناع حب السيطرة
فأعجـــب العمـــال يولـون علـيهم قيصـرة
تلثمـــت بـــالأرجوان وارتدتـــه مئـــزرة
مخلوقـــة ضـــعيفة مـــن خلـــق مصـــورة
قـف سـائل النحـل بـه بـــأي عقـــل دبـــره؟
يجبـــك: بـــالأخلاق وهـــي كـالعقول جـوهرة
ألـــيس فـــي مملكـــة النحـــل لقـــوم تبصـــره
ملـــك بنـــاه أهلـــه بهمـــة ومجـــدرة[٣٨]

وهذه الحكايات مفيدة للصغار والكبار على حدٍّ سواء، ومن ذلك قصة اليمامة التي أراد "شوقي" أن ينقل إلى القارئ منها الحكمة التي تقول " ملكت نفسي حين ملكت منطقي"، إذ يقول:

"يمامـــة كانـــت بـــأعلى شـــجرة آمنـــــة فـــي عشـــها مســـتترة
فأقبـــل الصـــياد ذات يـــوم وحـــام حـــول الـــروض أي حـــوم
فلـــم يجـــد للطيـــر فيـــه ظـــلا وهـــمّ بالرحيـــل حـــين مـــلا
فبـــرزت مـــن عشـــها الحمقـــاء والحمـــــــق داء مالـــــه دواء
تقـــول جهـــلا مالـــذي يحـــدث يأيهـــا الإنســـان عمّـــا تبحـــث
فالتفـت الصـياد صـوب الصـوت ونحـــوه ســـدد ســـهم المـــوت
فسـقطت مـن عرشـها المكـين ووقعـت فـي قبضـة السـكين
تقـــول قـــول عـــارف محقـــقِ ملكت نفسي لو مكلت منطقي[٣٩]

**ج. ملامح الصورة الشعرية في شعر الطفل عند أحمد شوقي:**

**١. اللغة والمفردات:**

يلاحظ بعد تتبع شعر أحمد شوقي في هذا السبيل أنه لجأ في نظمه هذه الحكايات إلى نظام المثنوي، بحيث تماثل قافية الشطر الثاني قافية الشطر الأول من البيت، وكان هذا الأعم الغالب في الحكايات، فجاءت خمس وثلاثون حكاية منها على هذه الطريقة، وجاءت القصائد الأخرى كل منها بقافية موحدة، وليس من شك في أن نظام المثنوي أو المزدوج في القريض يساعد على سهولة الحكي وتنوع النغم والبعد عن الملل.

وقد كانت هذه الحكايات التي نظمها أحمد شوقي خفيفة الظل حتى وإن لم تكن في قالب المزدوج، تشيع فيها المفارقة الساخرة، وتأتي العظة فيها دائمًا مقرونة بموقف طريف مما يجعلها سامقة مألوفة محببة، ومن هذا القبيل أيضًا حكاية الثعلب والديك:

بـــرَزَ الثعـــلَبُ يومًـــا ... فـــي شعِـــار الواعظِيـــنا
فـــمَشى فـــي الأرضِ يهـــدْي ... ويَسُـــبُّ الماكرينـــا
ويقـــول: الحَـمـــدْ لله ... إلَـــه العالَـــمينا
يـــا عِـــباد الله توبـــوا ... فـــهو كَهـــفُ التـــائبينا
وازهـــدوا فـــي الطَيـــرْ إن ... العَيـــشْ عَيـــشُ الزاهـــدِينا
واطْلـــبُوا الديـــك يـــؤذن ... لصَـــلاة الصُبْـــح فينـــا
فـــأتَى الـــديكَ رَسُـــولٌ ... مـــن إمـــام الناســكينـــا
عـــرَضَ الأمـــرَ علَيْـــهِ ... وهـــو يَرجـــو أن يـــلينا
فأجـــاب الديـــكُ عـــذْرًا ... يـــا أضَـــل المهتَـــدينا
بلِّـــغ الثَعْلَـــبَ عنّـــي ... عـــنْ جـــدُودي الصالحـــينا
عـــن ذَوي التـــيجان مِمـــنَّ ... دَخَـــلَ البَطْـــنَ اللعينـــا
إنهـــم قـــالوا وخَيـــرُ الـــ ... قـــوْلِ قَـــوْلُ العـــارفينا
"مُخْطِـــئٌ مَـــنْ ظَـــنّ يَومـــًا ... أنَ لِلثَعْـــلَبِ ديـــنًا"

وكذلك حكاية **ثعالة والحمار** التي تشغل التورية فيها دورًا واضحًا في آخر شطر منها:

"أتـــى ثعالـــةَ يومًـــا  مـــن الضواحـــي حمـــارُ
وقـــال إن كنـــت جـــاري  حقًّـــا ونعـــم الجـــار
قـــل لـــي فإنـــي كئيـــب  مفكـــــر محتـــــار
فـــي موكـــب الأمـــس لمـــا  ســـرنا وســـار الكبـــار
طرحـــت مـــولاي أرضًـــا  فهـــل بـــذلك عـــار
وهـــل أتيـــتُ عظيمًـــا  فقـــال: لا ياحمـــار[٤٠]

يقول الدكتور أحمد زلط:" أناشيد شوقي للأطفال وأغانيه لهم ظلت في طبقة الشعر العالية وبخاصة في الجانب اللغوي، بحيث استعمل العربية الفصحى في منابعها الثرية وألفاظها الجزلة، وظلت اللغة الفصيحة الميسرة المقتربة من إدراك الأطفال وأفهامهم بعيدة عما نظمه الشاعر من أغان وأناشيد.([٤١]) وأقول إن أحمد شوقي اجتهد في تسليس اللغة التي خاطب بها الأطفال وإذا جاء ثمة لفظ غريب أو مهجور فإن معناه يظهر من السياق .أما المفردات والتراكيب، فقد اختار شوقي مارآه سهلا منها .

٢.**الأسلوب والصياغة**: أما في الأسلوب، فقدم مايلي:

أ.أجرى أمير الشعراء شوقي الحديث على لسان الطفل نفسه، كما في الهرة والنظافة، إذ يقول:

هرتـــي جـــدّ أليفـــة  وهـــي للبيـــت حليفـــة

وفي الجَدّة يقول:

لـــي جـــدة تـــرأف بـــي  أحسن عليّ من أبـــي
وكـــل شـــيء ســـرّني  تـــذهب فيـــه مذهبـــي

ب. أجرى الحديث على لسان الشيء، فجعل المدرسة هي التي تتكلم:

"أنـــا المدرســـة اجعلنـــي كـــأم، لا تمـــل عنـــــي
ولا تفـــــزع كمـــــأخوذ مـــن البيـــت إلـــى الســـجنِ
أَنـــا المِصْـــباحُ للفِكـــر أَنـــا المِفتـــاحُ للـــذِّهْن
أَنا البابُ إِلى المجـــــدِ تعالَ ادخـــلْ على اليُمْن"[٤٢]

ج. يسوق القصيدة أحيانًا في قالب قصصي مُحبّب، ويجري الحوار بين أشخاص القصيدة، ففي قصيدة الوطن يقول:

"عصـفورتان فـي الحجـا ز حلّتـــا علـــى فـــنن
فـــي خامـــل مـــن الريـــا ض لا نـــــدِ ولا حَســـــن
بينـــا همـــا تنتجيـــا ن سحـــرًا علـــى الغصـــن
مـــرّ علـــى أيكهمـــا ريـــح ســـري مـــن الـــيمن
حيّـــا وقـــال دُرتـــا ن فـــي وعـــاء مُمتهـــن
لقـــد رأيـــت حـــول صنـــ ـــعاء وفـــي ظـــل عـــدن
خمائـــــلا كأنهـــــا بقيـــــة مـــن ذي يـــزن
الحَـــبُّ فيهـــا سُـــكر والمـــاء شُهـــد ولـــبن
لـــم يرهـــا الطـــير ولـــم يسمـــع بهمـــا إلا افتـــتن
هيـــا اركبـــاني نأتهمـــا فـــي ساعـــة مـــن الزمـــن
فقالـــت لـــه إحـــداهما والطيـــر مـــنهن الفطـــن
يـــاريح أنـــت ابـــن الســـبيل مـــا عرفـــت مـــا الســـكن
هب جنة الخلـــد اليمن" لاشيء يعـــدل الوطن[٤٣]

ففي هذه القصيدة جرى الحوار بين الريح وإحدى العصفورتين بعد تصوير ماكانت عليه العصفورتان وحال الحياة في اليمن، وكان رد العصفورة حاسما مقتضبًا وكان كلام الريح مسهبًا، وناسب هذا الحوار الموقف المصوّر، وتمسكت العصفورتان بالوطن في اقتضاب مما يوحي بأن قضية الوطن لا تخضع للمساومات والجدل العقيم.

د. يصرح أحمد شوقي في آخر القصيدة بالمغزى الذي يريد أن يثبت في ذهن الطفل سواء أكان بصيغة الطلب كقوله عن النظافة:

"لاتمـرن علـــى العـين وبالأنـــف جيفـــة

وتعـــود أن تلاقـــي حســـن الثيـاب نظيفـة

وقوله في تمجيد المعلم:

" قُـم لِلمُعَلّـمِ وَفِّـــهِ التَبجيـلا كادَ المُعَلِّمُ أَن يَكـونَ رَسولا

أَعَلِمتَ أَشرَفَ أَو أَجَلَّ مِنَ الَّذي يَبني وَيُنشِئُ أَنفُسًا وَعُقـولا

سُبحانَكَ اللَهُمـَّ خَيرَ مُعَلّـــمٍ عَلَّمتَ بِالقَلَمِ القُرونَ الأولـى"

أم كان بصيغة الاستفهام التقريري، كقوله على لسان الجدة مخاطبة ابنها والد حفيدها:

ألـم تكـن تصـنع مـا يصـنع إذ أنـت صـبي

أو قاطعة في ثبوتها كقوله في الرفق بالحيوان:

بهيمـــــة مســـــكين يشـــكو فـــلا يبـــين

لســـــانه مقطـــــوع ومـــا لـــه دمـــوع[٤٤]

٣. **الوزن والنغمة**:أما الوزن فقد اختار شوقي من أوزان الشعر البحور ذات التفعيلة الواحدة، وهي الرمل والهزج والرجز والكامل والوافر والمتدارك وكان البحر الأكثر شيوعا هو بحر الرجز، وابتعد شوقي عن الأوزان التامة باصطلاح العروضيين كما ابتعد عن الأبحر المركبة، وذلك لأن شعر الأطفال ينبغي أن يراعى فيه الوزن القصير الواضح النغم اليسير الإيقاع السريع التأثير حتى يثبت في الذهن بأدنى مجهود، ويمكن التغني به وإنشاده في يسر وسلاسة.

## ٢.الفصل الثالث:توفيق فكرت وشعر الطفل

### أ. الإطار العام لشعر الطفل عند توفيق فكرت:

كتب توفيق فكرت([٤٥]) في شعر الطفل "ديوان خلوق"([٤٦]) الذي كتبه لابنه الوحيد خلوق، ومنظومة شرمين التي دبجها في أخريات حياته، بمعني أنه كتبها في مرحلة النضج والكمال، أثناء عمله في مدرسة روبرت كوليدج الأمريكية في إسطنبول. وقد طلب منه صديقُه صاتي بيك أن يكتب شعرًا لأطفال المرحلة الابتدائية من المدرسة التي افتتحها، وقد قبل فكرت هذه الفكرة، ولاريب أنه كان يفكر في مخاطبة هذه الفئة من الأطفال الذين لم تغير شوائب الحياة و أكدارها صفاءهم وفطرتهم بأسلوب يختلف عن مخاطبة بني جيله الذين اشمأز منهم. وبدأ في تدبيج منظومة شرمين، ولأنه كان لا يتسني له العمل بيده اليمني، فقد اعتمد في الكتابة على زوجته في بداية الأمر، ثم واصل العمل معتمدًا على يده اليسرى. وفي خاتمة المطاف، أتم نظم ديوان شرمين، ودفع له صاتي بيك أربعين ليرةً ، وكان فكرت يمرُّ بأزمات مادية في ذلك الإبان فلم يكن له دخل مادي سوي العمل في التدريس في المدرسة وحزن عندما علم أن صديقه صاتي بيك قد أوعز بكتابة قصائد للأطفال رغبة منه في مساعدته ماديًا.([٤٧])

وأيًّا كان الأمر فإن توفيق فكرت قد تعرَّف من قرب بنظام التعليم والتربية الأمريكي ، وآمن بفائدته و منفعته للأطفال ، ومن ثم نشر فكرت أفكاره التعليمية بنجاح عظيم وهو عاقد العزم على أن يشغل نفسه بتنمية وتربية النشأ الصغير من الأطفال ، فكتب آخر أعماله الأدبية وأفرد منظومة خاصة بالأطفال وأدبهم نظمها على وزن الهجا في لغة إسطنبولية صافية رائعة.

### ب. سبب تسمية منظومة شرمين بهذا الاسم :

يقول الأستاذان صالح كرامت ونور الدين صويون إن شرمين اسم فتاة لأحد أحباء فكرت المقربين كان يحبها كثيرًا، ثم كبرت هذه الفتاة وتزوجت بموظف في أحد البنوك، ولكن وافتها المنية بعد ست سنوات فقط في إسطنبول، وقد عرف فكرت شرمين عن قرب فسبر أعماق

ولده خلوق وأغواره بتأثره بالحالة النفسية لهذه الفتاة، فهو شاعر قوي الملاحظة والمشاهدة كتب هذه المنظومة لتحل روح ولده خلوق محل روح هذه الفتاة .([٤٨])

**ج. الإطار العام لمنطومة شرمين**:

وقد تناول فكرت في هذه المنظومة شخصية الطفل من جميع جوانبها ، فعمد إلي تحليل هذه الشخصية من حيث الروح والنفس والجسم والفكر والشعور، ومن ثم لم يكن فكرت شاعرًا عظيمًا فحسب، بل كان معلمًا ومربيًا على المستوى نفسه، وهو كما يقول الأستاذ سرمت سامي أويسال : ( الشاعر الوحيد في أدبنا الذي فكّر مليًّا في الطفولة والشباب ، ولم يَفْصِل أحدهما عن الآخر ، ويقول المعلم والمربي الكبير ساطع بيك : لم يفكر شاعرٌ واحدٌ قط من شعرائنا في الطفولة والنشأ مثلما فعل فكرت ، كما لم يوجد شاعر قط من شعرائنا يبحث عن سُبُل ووسائل مخاطبة الشباب والطفولة كما بحث فكرت ، وقد أولى فكرت الأطفال نفس القدر من الرعاية والاهتمام كما فعل مع الشباب ، وهو أول شاعر تركي في الأدب التركي قديمه وحديثه يكتب منظومة خاصَّة للأطفال لا يتعداها إلى سواهم . لقد كان فكرت عاشقًا محبًا لولده الوحيد خلوق ولكنه مع ذلك خلع هذا الحب والعشق على كل أطفال الأمة وصغارها، وفي أشعاره عن الطفولة تسلية ومتعة ولكنها مع ذلك تحمل قواعد وأصول ثابتة للتربية والتعليم ، لأنها كانت أرقي وسائل التربية والتعليم تقدمًا في أمريكا، ومن هذه الوسائل تقديم الدرس في المدارس الابتدائية وملاجئ الأيتام بتمثيل مشاهد مسلية ممتعة تعرف باسم (لعبة التسلية والمتعة ) ولذا أراد فكرت أن يطبق هذه التجربة على أطفال تركيا فكتب أثره النفيس ( شرمين ) الذي يحمل الاتجاهات التربوية الحديثة .([٤٩])

**د. الغرض التعليمي من منظومة شرمين**:

يتمثل الغرض التعليمي في منظومة توفيق فكرت " شرمين " في القضاء على المعتقدات الباطلة والخرافات كما تحث على حب الأم والأب والأخ وتقديم يد العون للآخرين ، وتعليم الطفل حب الصحراء والزهور والعطف على الحيوانات والرفق بهم والشفقة عليهم والنفور من التمرد والعصيان ، والحث على السعي والكد في الحياة ومزاولة الأعمال والحرف اليدوية

ومجانبة الكسل وعدم الركون إلى الراحة والدعة. وتنظيم الحياة الشخصية وأن يكون كل شيء في حياة الطفل منظمًا ومرتبًا والاهتمام بالنظافة والنظام ، والحرص على قدسية المدرسة واحترامها وتوقير المعلم وإجلاله كما حذرت المنظومة من طابع الأنانية وحب الذات والكسل وفتور الهمة ، وشددت على فوائد التكامل والتضامن والتعاون بين الأصدقاء، وحذرت من أصدقاء السوء ،فلا قيمة مرجوة من هؤلاء الأطفال المتصفين بسوء الخلق والصلف والعناد. لقد نادي توفيق فكرت بضرورة تعليم الأطفال الموسيقي في شتي أعمارهم المبكرة واعتبر ذلك من الأفكار التربوية والتعليمية المهمة.(٥٠)

لقد أراد فكرت في ديوانه "كتاب خلوق " أن يعتنق الشباب أفكاره التي اعتقدها وآمن بها ، أما في منظومة شرمين فيتضح جليًا لكل ذي عينين أن هدفه لم يكن إلاَّ تعليمًا تربويًا حُبًا في تقدم المجتمع وعملًا على علو شأنه وتعزيز مكانته. ولم يتوان فكرت في منظومته شرمين عن تعليم الأطفال الشديدة الصعبة على النفس، فعليهم ألا يصنعوا الأشياء غير النافعة وعليهم كذلك أن يبتكرواْ الأشياء النافعة لتكون معروضة ماثلة دائمًا أمام أعين الأطفال الآخرين.

وهذه المنظومة ليست من أشعار الأطفال الأخرى التي تساق للتسلية وتزجية الوقت؛ لأنها زاخرة بالنفع والإرشاد في الغالبية العظمي منها لقد أراد فكرت بحسه المدرك الواعي وتفكيره المستنير أن يبث في نفوس الأطفال تذوق النظر والاهتمام بالطبيعة ، وإن أعظم خاصية تميز هذه المنظومة عما سواها هو تسلية الأطفال في صورة تعليمية تربوية ، وهذا المنهج يتوافق مع أرقي النظريات الفلسفية والآراء والنظريات في عصرنا .(٥١)

**هـ: ملامح الصورة الشعرية عند فكرت في منظومة شرمين:**

يتحدث توفيق فكرت في هذه المنظومة علي لسان شرمين العاقل المؤدب الذي يريد أن يتعلم كل شيء مفيد نافع صالح ، واستطاع فكرت بمهارة فائقة أن يخلص أشعاره من رتابة النظم المتكررة والمهملة ، فكتب منظومة شرمين على وزن الهجا ذي المقاطع الهجائية الثمانية ، وهو من أحب الأوزان التي استعملها الشعراء الترك، وأراد فكرت بذلك إضفاء الخفة والرشاقة على أشعاره بالمصاريع ذات المقاطع الهجائية من موضع لآخر.

أما اللغة فقد كتبها فكرت في لهجة إسطنبولية رقيقة صافية صادقة خالصة ذات ألفاظ سهلة لينة تحمل معاني الحماسة والحمية ، وكان فكرت في هذه المنظومة يلاعب الأطفال ويداعبهم بنفس الخيال والذوق الفني والروح المرحة.

أما الشكل فمنظومة مركبة من مقطوعات شعرية صغيرة ، جاء بعضها منولوجاتٍ صغيرةً وبعضها حواريًا، وبعضها حكايةً تحمل بين ثناياها العظات والعبر. وعلى هذا النحو فإن منظومة شرمين مفعمة بالروح والحياة وتنبض بالحركة والنشاط وهي منظومة صغيرة بدأها فكرت شعرًا ذا مقطوعات صغيرة متباينة تناسب روح الطفل والطفولة وتلائمه كما أنها كتبت كتابةً يستطيع الطفل استيعابها والإحاطة بمعناها في سهولة ويسر.

١ .**اللغة والأسلوب** : ويبدو في منظومة شرمين أن توفيق فكرت قد دبّج مصاريع منظومته من جمل نثرية متسقة منتظمة ، وكما أنه أولي الإشارات المنقوطة أهمية في نظمه ، ومع ضرورة النظم كذلك فقد كان يلجأ مستعينًا بالجمل الاعتراضية كثيرًا ، وأن طريقة النظم بهذه الجمل النثرية المنظومة قد لقي اهتمامًا وعناية من شعراء ما بعد مدرسة ثروت فنون ولا سيما عند مُحَمَّد عاكف الذي حقق نجاحًا ملحوظًا في هذا ، حتي نستطيع القول إن عاكفًا تفرد بهذا الضرب من النظم بصورة أرفع وأسمى مما هو عند فكرت .(٥٢)

لقد ارتبط توفيق فكرت في منظومته شرمين ارتباطًا وثيق العرى باللغة العثمانية القديمة ، فنجد المنظومة زاخرة بالكلمات والإضافات الفارسية وفي الوقت ذاته كان فكرت كما يبدو من المنظومة موافقًا بوجوب خلق لغة خاصة به ، وألفينا ذلك في محاولته التوفيق بين القديم والجديد ، فقد استعمل في منظومته كلمات جديدة على اللغة التركية استمدها من الأدب الفرنسي الذي أحبه وتأثر به كثيرًا.

وكان أسلوب فكرت طيعًا مبدعًا ويعزى ذلك إلى قوة الفن التي استطاع أن يبلغها فكرت بجهده وكَدّهِ. لقد أدخل فكرت في الأدب التركي فن النثر المنظوم الذي أثار اندهاش وإعجاب أقرانه من المعاصرين.(٥٣)

كما تميز أسلوب فكرت بكثرة استعمال الصفات ، والظروف حتي أطلقوا عليه لقب ( شاعر الصفات ). يقول الأستاذ مُحَمَّد نجم الدين حاجيمن أوغلو : " إننا نشترك مع الأستاذ قابلان في إطلاق هذا الوصف على فكرت لأنه كان مجبولًا على الاهتمام بالشكل وأولى الرسم والتصوير عناية فائقة ، ومن ثم نراه في أشعاره يستخدم الصفات والظروف أكثر من اللازم أحيانًا ، فعندما يتصدر التصوير شيء ما فإنه يأتي بثلاث أو أربع صفات متتابعة بعضها تلو البعض ، وهذه خصوصية من إحدى خصائص أسلوب نظمه .(٥٤)

أما مكانة الخيال في أسلوب فكرت فكانت رحبة فسيحة ، وقد استطاع في منظومة شرمين أن يجعل من عنصر الخيال سمة متميزة متفردة. فهو عندما يتعدى لتصوير المناظر الطبيعية من حوله فإنه يزينها ويزخرفها بمختلف الخيالات والرؤي الفنية.

وإذا أراد أن يشرح الحالة النفسية فإنه يتصور الموضوع مستخدمًا الرموز المادية. وقد تبوأت الاستعارة والتشبيه والمجاز في شعره مكانًا مهمًا. وخلاصة القول أنه استطاع في منظومته شرمين الموافقة بين الأخيلة والرموز وبين الأفكار والأحاسيس.

٢. **التكرار**: يُعدُ التكرار عنصرًا أساسيًا من عناصر الصورة الشعرية عند الشاعر فكرت وهذا التكرار سواءً أكان الكلمة أو التركيب والعبارة أو المصراع أو الجملة أو كان تكرارًا للفكر والحس والشعور شيء يلفت الانتباه في شعر فكرت عامة ومنظومة شرمين على وجه الخصوص.

٣. **الجملة الاعتراضية** : وهي تضفي على أسلوب فكرت وعباراته قوة ورصانةً ، ونصادفها كثيرًا بين ثنايا منظومة شرمين ، وكان فكرت بفضل هذه الجمل يتحرر أحيانًا من رتابة وملل الجمل النثرية الطويلة أو يكبح جماح بعض الجمل التي ينظمها ، وكان يستخدم هذه الجمل الاعتراضية أحيانًا محل الصفات والظروف.

٤. **النغم والموسيقى** : كان فكرت في منظومة شرمين يمعن النظر في أن يوافق ويطابق بين ماهية الموضوع الذي يكتبه والوزن الذي ينظم عليه شعره ، ومن ثم كان يعني كثيرًا باختيار

الكلمات ومقاطع الهجاء التي تحتوي أصواتًا تتفق مع النغم والموسيقى فأحيانًا يلجأ إلى تكرار بعضها لاصطناع هذا النغم . وتأتي حروف الراء والسين والشين والنون علي رأس الحروف التي استخدمها فكرت لتظل على تآلف النغم وتناغم الألحان وليحافظ بها على سلاسة الإيقاع. وقد اجتهد فكرت في مزج هذه الحروف الساكنة مع الحروف المتحركة بعضها مع البعض الآخر، واستطاع أن يحقق بهذا المزج ثراءً موسيقيًا واسعًا. وقد استخدم فكرت في منظومته شرمين التركيب الإضافي الفارسي لحرصه على إظهار قيمة الموسيقي والإيجاز في التعبير والإضافة الفارسية ذات تركيب بسيط ، وهي تلعب دورًا موسيقيًا في تأسيس التوازن مع تكرار الحروف الساكنة الصامتة وبترابط هذه الإضافات مع بعضها البعض تحقق مجموعات الكلمة التكامل للمصراع.(٥٥)

**الفصل الرابع: منظومة شرمين ترجمة ودراسة :**

**أ.منظومة شرمين:** يمكن تقسيم منظومة توفيق فكرت شرمين قسمين رئيسين:

١. القصائد التي جاءت على شاكلة نصائح مباشرة على لسان الشاعر أو على لسان الأب والأم والجدة والأخت الكبيرة. ويغلب على هذه القصائد النفس القصير والتكرار وهو ماينا سب هذا الضرب من النصائح.

٢. القصائد التي جاءت على شاكلة حكايات وقصص وتظهر الحكمة منها من الحوار وخاتمة القصة، وبيت القصيد، ويغلب عليها طابع النفس الطويل. كما يرد فيها التكرار أحيانًا .وقد ورد في هذا الباب سبع حكايات، هي: الآذان والصلاة، النملة والجدجد، الأعمى والكسيح، المسافران، قضي الأمر، والي بابا. وهو في كلتا الحالتين يجري مجرى الشاعر أحمد شوقي في شعره الطفل من ناحية المسلك الذي يتبعه في مخاطبة الطفل.

**القسم الأول: وقد تناول فيه الشاعر فكرت عدة معان:**

١. ترسيخ أواصر الأخوة والحفاظ عليها: صدَّر توفيق فكرت منظومته شرمين بقصيدة صغيرة تحدث فيها على لسان شرمين واحتفائه بعيد ميلاده والهواجس التي دارت في عقله عندما

ظن أن أخته لم تحضر له هدية أو أنها نسيت ذكرى يوم مولده ، ثم هو يلوم نفسه ويعاتبها على ظنه هذا بعد أن هنأته أخته الكبيرة بعيد ميلاده وأهدته الهدية ، ويشدد على ترسيخ أواصر الأخوة ويدعو إلى الحفاظ عليها واحترام الكبير وتوقيره والتريث في اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام.

**الهدية**

**يـــا يـــومَ مـــيلادي سَـــلاما**
**مـــا زالَ حُزنـــي يَتَنـــامَى**
**لـــم تـــأتِ أختـــي -أســـفًا-**
**ولـــم تَقُـــل: كبـــرتَ عامـــا**
**لـــولا صـــداقةٌ لعشـــتْ**
**كـــأنني بـــدونِ أخـــتْ...**
**أجمِـــلْ بهـــذه الهديَّـــةْ**

لطـــــــــــائري "شـــــــــــرمينْ"
أقْبـــــــل وخُـــــــذها ذَهبِيَّـــــــةْ
يـــــــا طـــــــائري الثمـــــــينْ
أقبـــــل لحِضـــــني هكـــــذا أَشُـــــمُّكْ
وألـــــــثمُ الثغـــــــرَ إذا أضـــــــمُّكْ
بعلبـــــــــةٍ جميلـــــــــةٍ كهـــــــذي
فرحـــتُ يـــا أختـــي كفَـــرْح الهـــاذي
لا ريـــــبَ فـــــي حبـــــكِ لـــــي
وأننـــــــي كنـــــــتُ عَجـــــــولا
أنـــــــتِ ملاكـــــــيَ الـــــــذي
لا أرتضـــــــي منـــــــه بـــــــديلا([٥٦])

٢. غرس الثقة بالنفس والاعتزاز بها: عنون توفيق فكرت هذه القصيدة باسم " الغول"، وأوضح فيها أن أوهام الغيلان محض صنع الإنسان، لقد أخافت شرمين العلبة التي صنعها أخوها من الخيط والحرير، بيد أنها لما تجرأت على فتحها عرفت حقيقتها، ولا شك أن قصص الغيلان وأساطيرها تلقي في روع الأطفال الخوف من المجهول، ويهدف الشاعر من هذه القصيدة التأكيد على أن هذه الأشياء محض أوهام وخيالات ليس لها أساس من الصحة.

"شـــــرمينُ تخـــــافُ الغـــــولَ" يقولـــــونْ
كـــــــــلا، كـــــــــذبَ المُرتـــــــــابونْ
كَـــــــلاَّ، لا وجـــــــلَ مـــــــن الغـــــــولِ
فهـــــم كـــــذبوا، ومُحِقَّـــــة جـــــدًّا "شـــــرمينْ"
حقًّـــــــا كـــــــانَ يخـــــــافُ قـــــــديما

وهـــمُ كـــانوا أيضـــا منـــه يخـــافونْ
قـــــالوا حـــــينَ يجـــــيءُ الغـــــولُ
فـــــإنَّ الطفـــــلَ يخـــــافُ الجـــــانْ
لكـــــن لا الجـــــنُّ ولا الشـــــيطانْ
ولا حتـــــــــــي الغِـــــــــــيلانْ
تُلهـــــي قلـــــبَ الطفـــــلِ الفرحـــــانْ
فـــي أحـــدِ الأيـــامِ أتاهُـــا أخوهُـــا وأحضـــرَ علبـــةْ
أعطاهُـــا العلبـــةَ، قـــالَ لهـــا: "العـــبْ
بالمشـــــبكِ يـــــا شـــــرمين ولا تأبـــــه"
مـــــــا إن لعـــــــبَ بمشـــــــبكهِ
وإذا بالعلبـــةِ تقفـــزُ مـــن يـــدهِ وتطيـــرْ
قـــال أخـــوهُ وقـــد لمـــح الخـــوف بعينيـــه:
لا شـــيءَ يُخيـــفُ فهـــذي خيطـــانُ حريـــرْ
أنـــــتَ ضـــــعيفٌ حـــــين تخـــــافُ
مـــــن الغـــــولِ أو الشـــــيطانْ
لا تخـــــشَ الجنـــــيَّ ولا الغـــــيلانْ
فكلُّهـــــمُ فـــــي هـــــذي العلبـــــةْ
والنـــــاسُ أولـــــو العقـــــلِ يخـــــافونَ
قبـــــيحَ الفعـــــلِ كثيـــــرَ البُهتـــــانْ
وبذيءَ القـــــولِ يسوقُ الكِذبةَ تلوَ الكِذْبةْ(٥٧)

٣. الحث على التعلم وحب المدرسة وطلب العلم والقراءة: فقد أسدى توفيق فكرت النصائح للأطفال في حوار دار بين شرمين وجدته عن حب المدرسة وحب المحلة التي يقطن فيها ، كما ساق فيها طرفًا من الدروس التي يتلقاها الطفل في مدرسته في مادة الجغرافيا.

**مدرستي**

**سألت شرمينَ الجدةُ أي الأشياءِ تحبُّ كثيرًا؟**
**آهٍ يا جدَّةُ: لا شك أبى وبلادي وأحبُّ الحلوى**
**لكن حبي الأعظمُ مدرستي يملأُ قلبي نورا**
**صرح عال يجمع بين العلم وبين التقوى**
**في أسبوع عرفني أن العالم ليس صغيرا**
**أوروبا، أسيا، أفريقيا**
**أقدمُ قارات الدنيا**
**وبأمريكا واستراليا**
**تكتمل القارات الخمسْ**
**دوَّنتُ بكراسي ذلك أمسْ**
**جـــزرٌ، وبحـــارٌ: أبـــيضُ، أحمـــر أســـود**
**ومحيطـاتٌ: هـادي، هنـديٌّ، أطلنطـيٌّ، متجمـدْ**
**قـــد حدثـــنا عنـــها مُعلمـــنا**
**وأنـــا أسردُهـــا مـــن ذاكـــرتي**
**أحفـــظُ وأراجـــعُ كـــي لا أنســـى**
**وأعـــدُّ مســـاءً كتـــبي ومفكرتـــي**
**حتـــى أفهـــمَ مـــا فيهـــا درســـا درســـا**
**حـــين أعـــودُ الصـــبحَ لمـــدرستي** (٥٨)

٤. ترغيب الطفل في حب الموسيقى: أفرد توفيق فكرت قصيدة للحديث عن الموسيقي وآلة الكمان ، وأشار توفيق فكرت إلى أن كل أفراد عائلة شرمين يحبون الموسيقى، فوالدها يحب البيانو وأخوها يحب الكمان، والشاعر كما يبدو يرى في الموسيقى تهذيبًا للنفس وتحسينًا للأداء المعرفي والإدراكي ونشر الفكر الإيجابي.(٥٩)

**الكمان**

يحـــــبُّ كأمِّـــــي البـــــيانو أبـــــي
وإنـــــي أحـــــبُّ الكـــــمانَ كـأختـــــي
لـــــه نغَمـــــةٌ يطـــــربُ القلـــــبُ منهـــــا
تضـــــيءُ المكـــــانَ بأعـــــذبِ صـــــوتِ
لســـــحرِ الكمـــــانِ بـــــكى بعـــــضُنا
ومشـــــى بعضُـــــنا بـــــين ضِـــــحكٍ وصـــــمتِ
أخـــــي رائـــــعُ العـــــزفِ، أطـــــربُ منـــــهُ
ويطـــــربُ خـــــالي وعمّـــــي وسِـــــتّي
لـــــديه كمـــــانٌ وثـــــانٍ وآخـــــرُ
قـــــال لأجلـي متى الوقـتُ يـأتي(٦٠)

٥. غرس فضيلة الاعتراف بالجميل وشكر كل من ساهم في تربيته: تحدث في قصيدة تحمل اسم ( المربية السوداء ) عن حبه مربيته ذات الاسم والملامح العربية ، اسمها ليلى سوداء البشرة وجيداء العنق ونجلاء العينين ، وأنها تستريح في كنف مربيتها داعيًا الى احترام وتوقير كل من أسدى لك نفعًا وأسهم في تربيتك حتى وإن كان من الخدم والعاملين في البيت.

**مربيتي**

**تُـــــدعَى ليلَـــــى عيناهـــــا شـــــهلاونْ**
**تلـــــــكَ مُربّيتـــــــي الســـــــوداءْ**
**بيـــــــديها وذراعيهـــــــا لمعـــــــانْ**
**ولآلـــــــئُ رائعـــــــةُ الأضـــــــواءْ**
**فـــــي حضـــــن مربيتـــــي أرقـــــدُ فرحـــــانْ**
**تلـــــك الســـــوداءُ الحســـــناءُ الجيـــــداءْ**
**فـــــي أيّ جبـــــالٍ، أيـــــةِ وديـــــانْ**
**ذهبَـــــت تلـــــك الســـــوداءُ الحســـــناءْ؟**
**أبـــــدًا تغمـــــرُ قلبـــــي بحنـــــانْ**
**تتبـــاهى بالحســـنِ وتمشـــي فـــي خـــيلاءْ**
**هـــــــذي العيناهـــــــا شـــــــهلاوانْ**
**إن ذهـــبَ الصـــبحُ ســـيأتي بعـــدُ مســـاء**
**حيـــث ســـأرتاحُ بحِضـــنِ مربيتـــي الســـوداء**(٦١)

٦. دعوة الطفل إلى حب الأسرة والارتباط بها: تحدث عن جدتها وحبها لها وهو بذلك يدعو الأطفال إلى الوئام والمحبة الأسرية حتي ينشأ جيل متماسك تربطه أواصر المحبة والوئام الأسري.

**وجـــــهٌ مليـــــحٌ، إنـــــها الجَـــــدَّهْ**
**بلـــــغ الجمـــــالُ بوجهِهـــــا حَـــــدَّهْ**
**الشـــــعرُ مـــــوجٌ مثـــــلُ شـــــعركِ**
**مثلـــــك رقـــــة أيضـــــا كمـــــا الـــــوردة**
**كـــــل البـــــساطة عنـــــد زينتـــــها**

والرفـــــقُ مثـــــلكِ قلبُهـــــا عنـــــدَهْ
إذ تخـــــــرجينَ إلـــــــى مواجـــــــهتي
فطريقُـــــــنا بيضـــــــاءُ مُســـــــوَدَّةْ
يـــــا كـــــم تريـــــدينَ الفـــــرارَ، وكـــــم
أطـــــــلقتِ أسئـــــــلةً بـــــــها حِـــــدَّةْ!
عـــــن غـــــــيرِها لـــــو تســـــألينَ!
ولكـــــن قـــــوّتي بالـــــسؤل ممتـــــدةْ
الشَّـــــعرُ أشـــــعثُ، كيـــــفَ ألثُـــــمهُ
مـــــا بـــــي عنـــــاءٌ يـــــا أبـــــي بعـــــدهْ
أمليحـــــةٌ مـــــرّت ؟ فـــــقلت: فقـــــط
هـــــو طـــــائرٌ بملاحـــــةِ الجـــــدة(٦٢)

٧. الدعوة إلى العطف على الأيتام ومساعدتهم: تحدث في قصيدة ( اليتيم ) عن المكابدات والمجاهدات التي تتكبدها الأم في تربية أطفالها اليتامى، ويديرُ فكرت حوارًا بين شرمين وبين أم اليتامى ويوضّح من الحوار كيف فقدت زوجها والد أطفالها، ويدعو إلى الرحمة بالأيتام ومراعاتهم والشفقة بهم. وأن الوطن يحيا إذا عاشت أم الأيتام:

**اليتيم**

سيـــــدةٌ مثقلـــــة بـــــالمرضِ وبـــــالفقرِ
أمـــرُّ بخـــيمتها فـــي الـــدربِ إلـــى مدرســـتي
هـــــي أمٌّ ليـــــتيمٍ، آهٍ لـــــم أك أدري
صـــرتُ لهـــا أدعـــو فـــي ســـرّي وعـــلانيت

قـــــال لنـــــا فـــــي الـــــدرسِ معلّمُـــــنا
مـــــن يعـــــرفُ مـــــا الأم ومـــــا اليُـــــتمْ؟
قـــــال لنـــــا ذلـــــك وهْـــــو يُفَهّـــــمُنا
إنّ رحيـــــــلَ الأمّ عـــــــذابٌ جـــــــمْ
كـــــــان أبـــــــي جُنـــــــديّا
يـــــــوم أتيـــــــتُ إلـــــــى الـــــــدنيا
رحـــــــلَ عـــــــن الـــــــدنيا
هـــــل خـــــرجَ يُجاهـــــدُ؟ لا أدري
أنـــــا لا أعلـــــمُ شـــــيئًا عـــــنهُ
يـــــا أمـــــي يـــــا زهـــــرةَ عُمـــــري:
هـــــل بـــــكِ شـــــبهٌ منـــــهُ؟
_لا يـــــا ولـــــدي لـــــم يـــــك يشـــــبهني
لكنـــــا فـــــي الشـــــفقةِ نُـــــشبهُكا
إنـــــا أشـــــباهُ يتـــــامى لـــــو تســـــألني
مـــــا أكثَرَنـــــا فـــــي فـــــرحٍ، وبُـــــكا!
عشـــــتَ إلـــــى أن تنـــــتهيَ الأيـــــامْ
ويعـــــيش الـــــوطن وتحيـــــا أم الأيتـــــام[٦٣]

٨. نشر المحبة بين الناس: يقص توفيق فكرت في قصيدة حَمَل ملَك أقصوصة الهدية البسيطة التي أهدتها شرمين صديقتها الصغيرة مَلك؛ فقد صنعت لها حملا من منديلها وأهدته إليها، وكم كانت سعيدَّة بهذه الهدية الصغيرة، وفكرت يلفت الانتباه إلى التقارب ونشر المحبة بين الناس ولا سيما الصغار، وأن يسعى كل واحد إلى إدخال السرور على قلب من يعرفهم ، وأن الأشياء القليلة قد تكون سببا في إدخال السرور على قلب إنسان:

لا دُميـةَ عنـدي، لا قطـةَ لـي لا كلـبْ
لـيسَ سـوى حمَـل معلـولِ الـقلبْ
لـيسَ لـهُ ألعـابٌ وفقـيرٌ مثلـي
أحضِنـهُ، لـم يَحضِـنهُ أحـدٌ قبلـي
أمـسِ صنـعتُ بمِـنديلي
لصـديقي "مـلكٍ" هـذا الحمـلا
مـن يـدهِ لـم يُسقِـطهُ ولكـن
سـارَ بـهِ فرحـانًا جَـذِلا
هـذا الأمـرُ التافـهُ مـا قـد حَصـلا
لكـنّ صـديقي "مَلكًـا" ممـتن لـي
للحَمَـلِ يعـود بـحزمةِ عـشبٍ
إذ يـخرجُ كـل صـباحٍ مِـن الحقـلِ
يجلـسُ عـند الـرأسِ إذا يطعمـهُ
ويداعبـهُ ويـلاعبـهُ ويكلـمهُ(٦٤)

٩. الدعوة إلى حب الطبيعة والرفق بالحيوان: يتحدث فكرت في القصيدة التاسعة عن زهرة الأقحوان وألوانها التي تضفي على الطبيعة جمالًا وبهاء، والشاعر ولا ريب يغرس حب الزهور والطبيعة في نفوس الأطفال، وقد تبوأت الطبيعة مكانة مهمة في شعر شعراء ثروت فنون.

**زَهْـرةُ الأقحـوان**

**جـــاء الرَّبيـــــــعُ بحســـنه الفتـــانِ**
**فتـــرى الهضـــابَ بأجـــملِ الألـــوانِ**
**وتـــرى الحقـــولَ زمردًا،والأقحـــوانُ**
**يعانـــــق الدنيـــا بـــكل مـــــكانِ**
**الأقـــحوانُ الأصـــــفرُ، الزهـــريُّ**
**ثـــم البرتقـــاليُّ الـــذي أغـــــواني**
**كـــل الـــــــزهورِ جمليـــــةٌ لكـــن**
**بزهـــرِ الأقحـــوانِ تبسَّمـــت عينـــانِ**
**أوراقـــــــهُ المتجـــــعداتُ كـــأنها**
**حـــزبُ الجـــمالِ برســـمِها الفنـــانِ**
**عنـــقٌ نـــحيلٌ، قامـــةٌ نحـــو الســـما**
**وجـــهُ العـــروسِ وكـــم وجـــوه حـــسانِ!**
**تـــأتي الريـــاحُ مـــن اليمـــينِ مـــن اليســـارِ**
**ومـــا يـــــزالُ برقصـــهِ الفرحـــانِ[٦٥]**

وتحدث فكرت في القصيدة الحادية عشرة بنفس طويل عن قطة شرمين التي تحبها وتلعب معها وعن ألوان القطة في قصيدة أطلق عليها اسم " **متعددة الألوان**":

**قطتيَ السوداءُ البيـضاء الصـفراءْ**
**سوفَ أُسَمّيـــها متعـــددةَ الألوانْ**
**أيـــكونُ المـرءُ بـــــذاك أســاءْ؟**
**فأنا أختـي الكبرى تدعى متعددة الألوانْ**

أستغـضبُ مـنـي أختـي الحـسناءْ؟
لكـنّ مـعـلمنا قـالَ: الحسـنُ الفتَّـانْ
معناهُ الشيءُ به ألوانٌ وله سمتٌ وضَّاءْ
مـاذا في هذا يغضـبُ أختي، أيةُ أشياءْ؟
أختـي المتـلونـةَ الخائنـةَ الحـرباءْ
أمـسِ علـى رأسِ الـمائدةِ
علـى وجهـي ظلـت عالقـةً عيناهـا
أتكـونُ علـى حـق أختـي؟ فـأبي
متعـددةَ الألـوانِ قـديما سـماها
وهـل الألـوانُ سـوى برهـانِ ذكـاءْ؟
قطتـيَ كـذلك ذاتُ ثلاثـةِ ألـوانٍ، رقطـاءْ
قطتـيَ السـوداءُ الـبيضاء الصـفراءْ
سـوف أسـميها متعـددة الألـوانْ
لـم تسـمع أختـي، أختـي المتـرددةَ
فراحـت تركـضُ مثـل الغضـبانْ
هـذي المـرة أنـا ناديـتُ فجـاءتْ
أيـن القطـةُ؟ قلـتُ، فصـاحتْ
قطتـكَ هـنالكَ بـين ثنايـا السـقفْ
تصـطادُ عناكـبَ تقصـفُها قصـفْ
قلـتُ لأختـي: هـل قطتـيَ سـتأتي
قالـت لـي: فلتـذهب مـن شـقّ البـابْ
وإذا أمـي قـد جـاءت مـن أقصـى البيـتِ
*ناديتَ القطةَ باسم اخْتكَ! هذا عـاب

وإذا بـأبي أقبـلَ يـدعوني بـالمعتوهْ
غَيّـر إسـمَ القطـةِ قـالَ، وإلّا
فسأرسـلُها فـي بحـرِ الشـارعِ لتتـوهْ
قلـتُ بمكـرٍ: حسـنًا، وأنـا أعنـي كـلّا
هـذا حمَلـي أيضًـا قفـزَ علـى غِـرَّةْ
ولـذلكَ ضـربتهُ لأولِ مـرةٍ الـهِرّةْ
هرتـي السـوداء البيضـاء الصـفراء
متعددةُ الألوانِ بِرغم كلامِ الآباءْ(٦٦)

١٠. عدم التفرقة بين أبناء المجتمع الواحد: أفرد توفيق فكرت قصيدة ليست طويلة عن سابقتها للحديث عن جمال فتاة شركسية ، وهو بذلك يحث على عدم التمييز بين عناصر المجتمع الواحد ،فقد مدح الشاعر من قبل جمال الفتاة السمراء ليلى وهو هنا يمدح جمال الفتاة الشركسية. واستهل القصيدة بالثناء على ناشر منظومته حسن تحسين.

زهرة الربيع

إلـي ناشـري " حسـن تحسـين"
اسـم عـذبٌ ورقيـقْ
لـيس لـه فـي الأسـماء رفيـقْ
يـالربيعِ العـامِ فـذا فصـل بفصـولْ!
وجميـلٌ يهـوَى كـلَّ جميـلْ
حيـثُ يجـيءُ مـن الناحيـةِ
الْتطلـعُ منهـا الشـمسُ أقـولْ:
بنتُ الشمسِ ذؤابتُـها ذهبيَّةْ

فـي خـديها تـتلألأُ أفـراحٌ ورديَّـةْ
عينـانِ يهـيمُ القلـبُ بزرقتِهـا
وخـدودٌ باسـمةٌ وفَتيَّـةْ
شـفتانِ كمـا الزهـرِ الأحمـرِ
وفتـاةٌ مـن قـومِ الشـركسِ حوريـةْ
تخلـبُ لـبَّ الإنسـان إذا نظـر إليهـا
وهـل الشـركسُ تعنـي مُعتَقَـدا؟
كـلا لـيسَ كـذلك، فـالوردة أقصـدُ
لـم أَقصِدْ والله سـوى الـوردةِ أحَـدا
هـي أجمـلُ عفصـورٍ غِرّيـدْ
عمـرُ المسـتمعِ إليـهِ يزيـدْ
شـعرٌ مثـلُ الـذهبِ، سـنابلَ
أدعـوهُ، ولا ذهـبٌ موجـودْ![٦٧]

وتحدث في القصيدة الثالثة عشرة عن فصل الصيف وسطوع شمسه وارتفاع حرارته، وقرن الصيف بالأم، ويرمز توفيق فكرت بذلك إلى أن الأم هي التي تهب الطمأنينة والسكينة في الحياة على الرغم من عنتها ولهيبها التي تشبه لهيب الصيف، كما تحدث عن وجوب مساعدة العمال الذين تضطرهم أحوالهم إلى العمل في حرارة الشمس ، كما حث على أداء صلاة الظهر أثناء مزاولة الأعمال.

الصيف والأم

الشمسُ حارقةٌ تبثُّ النارا
وكـأنها ثكلى تريدُ الثَّارا

صيفٌ شديدُ الحَرِّ فوق هضابِنا
عـــرقٌ على الجبهاتِ لا يتوارى
حمـــراءُ أوجهُنـــا فلـــو لامَســـتَها
ســـالت دمـــاءٌ تمـــلأ الأنظـــارا
الأم عنـــد الظهـــر قـــد خـــارت قواهـــا
كلُّهـــــا... وأَهـــــمَّ ذاك الجـــــارا
ألقَـــت بمنجلِهـــا بحافـــةِ جـــدولٍ
وهـــوت تســـائلُ ظلَّهـــا الأشـــجارا[٦٨]

أعقب الحديث عن فصل الصيف بقصيدة صغيرة عن فصل الخريف وقرنه بالخالة، ولا ريب أن الخريف خاصة يحتل مكانة سامقة في قلب توفيق فكرت، فهو يبكي لانقضائه، وتوفيق فكرت من أهم شعراء ثروت فنون([٦٩]) الذين أولواْ أشعار الخريف أهمية في نظمهم، وله في هذا الضرب من الشعر إحدى عشرة قصيدة.

الخـريف والخالة

خالتيَ خريفٌ إذ ينهضُ كل صباحْ
أقرأ في عينيها الناعستين الحرمانْ
وأأسفـاه عليها والحالة هجرٌ وبعادْ
كم تتعافي ثانيةً وكأنْ لا شيءٌ كانْ
تلتفُ بعينيها فـــوق ضبابٍ متسعٍ
وتغبـــــرُ جبهةَ هذا الصبحِ الفتانْ
وأأسفاهُ عليها والحالةُ هجرٌ وبعادْ
والشررُ الأحمرُ في الخدّ الذابل طوفانْ
ينطفـئُ جمالُكِ يا خالةُ يَصفرُّ مُحياكِ
بأسبوعٍ، يا للقسوةِ ، هل موتكِ حانْ؟

**أشهـــــرُكِ ثلاثتُها توشكُ تذهبُ، لا**
**تنطفئـــي أيتها الخالةُ، ليس الآنْ(٧٠)**

ثم أعقب ذلك بقصيدة عن فصل الشتاء وقرنه بالوالد، فكأن الأب كما يرمز توفيق فكرت هو الذي يتحمل في الشتاء العبأ الأكبر، فالكون متدثرٌ بالبياض في الشتاء، والطيور خماصًا تبحث عن طعام. وكذلك الراعي، لا يُعلم كيف يأكل كيف يشرب في برد الشتاء، داعيًا إلى إطعام الطيور والحيوانات البرية في الشتاء القارص، كما دعى إلى التعاون ومساندة الفقراء وإطعامهم ولا سيما في برد الشتاء.

**الشتـــاء والوالد**

**ثَمَّـــــةَ راعٍ فـــــي الجبـــــلِ هنالـــــكْ**
**مـــاذا يأكـــلُ، مـــاذا يشـــربُ، مـــاذا يصـــنعْ؟**
**ســـــاءلت أبـــــي مـــــرات عـــــن ذلـــــكْ**
**وأبـي لـم يعـرف ومـن النـاسِ كلامًـا لـم يسـمعْ**
**لا يـدرونَ لـه اسـما، لكـن الراعـي كـان قبيحـا**
**كـل ملامحـهِ رعـبٌ، والوجـه مخيـفٌ غاضـبْ**
**عينـاه تسـوقانِ مـن المـوتِ جبـالا وسـفوحا**
**شـــاربهُ أبـــيضُ والشـــعر بلـــون الشـــاربْ**
**يمشـي بغطـاء الـرأس الأبـيض مشـي الهـاربْ**
**والقبعـة الفـرو البيضـاء تميـل علـى الجانـبْ**
**يتساقطُ منها الريشُ وفي الجبلِ الراعي رابضْ**
**حيـــث المنحـــدرات تَـــدَثَّر ببيـــاضٍ غـــامضْ**
**فـــي يـــده أنبـــوبٌ إن ينفثْ فيهِ تطـــــربْ**

كـــل نباتـــاتِ المرعـــى والأمـــواهُ تَذَبـــذَبْ
وانكســـرَ الـــثلجُ، تعـــرَّت آلافُ الأشـــجارْ
تســـقطُ صـــفراءَ علـــى الأرض كبيـــتٍ ينهـــارْ
ومضـــت تبحـــثُ أطيـــارٌ عـــن قـــوتٍ لصـــغارْ
لا حبـةَ، لا حشـرةَ، كـم يـؤلمني جوعُـكِ يـا أطيـارْ
أواهُ لحـــــالِ الراعـــــي ولحـــــالِ المرعـــــى
كيـــفَ أحـــررُ عصـــفوري والقريـــةُ جـــوعى؟
قـــالوا نـــأتِ البركـــةُ عـــن قريتنـــا قَطعـــا
والطـــالعُ نحـــسٌ يتلـــوى فيـــه المـــوتُ كـــأفعَى
فـــي العـــام الماضـــي أخـــذَ المـــوتُ صـــغارًا وكبـــارا
كنـــتُ متـــى أســـمعْ عـــنهم أبـــردْ فـــي المضـــجعْ
ثلـــجٌ وشـــتاءٌ وعواصـــفُ تنتـــزعُ الأمعـــاءَ جهـــارا
رُبَّ شـتاءٍ هـو محـضُ عجـوزٍ بـل هـو أبشـعْ[٧١]

ثم تحدث في قصيدة بنفس طويل عن الصحبة. وحث فيها الأطفال على طلب العلم والقراءة وتوظيف الإمكانات المتاحة لهم من أجل التحصيل والاستفادة . وقد اكد على القراءة والعلم والعمل، ولا ثمرة دون عمل، ولا خبز دون عنت. ولن يحترمك العالم إذا كنت بلا عمل.

## الصحُّبــة

يـــا أطـــــفالُ أتـــــدرونَ بـــــذاكرتي
مــاذا يحــدثُ إذ أبصــركم مــن نافــذتي؟
الماضــي كنــزٌ مــدفونٌ إن نَفتَحْــهُ يَطِــرْ
بعــضٌ منـــه، والــذكرى أخـــطرُ قاتلـــةِ
فهْـيَ حـريشُ القــبرِ، عقاربــهُ، وأفاعيــهِ
فــي مـدفنها المنعـزلِ خـزائنُ لـيس بزائلـةِ
كــم مــن أوجـــاعٍ نتكبَّـــدُها إذ نتـــعلمُ!
مــا أسـعدَكم يــا أطـــفالُ بِكُثْـبكمُ الرائعـة!
كــل الأشــياءِ لــديكم: سُبّـــــورةُ درسٍ،
مقرأةٌ،بالفعلِ لـديكم كـلُّ الأشيـاءِ النافعـةِ
أمـا نحـنُ فقد كنـا فـوقَ حـصيرٍ نـتعلمُ،
ثــم نعــودُ جـــميعًا بعقـــــولٍ فارغـــةِ
أنـــتم علمـــــاءُ صـــــغار فـــي نظـــري
فلنقــرأْ؛ فالقــارئُ يحـــملُ أسـمَى صـفةِ
ويشــقُّ إلـــى الجـــــنةِ خيــرَ طـــــريقٍ
ويعـيشُ سـعيدًا فـي هـذي الدنـيا الفانيـة
ذاكَ ممـرٌّ جـدٌّ مخـــيفٍ إن لـم نفـــهمهُ
فـإن الـذئبَ سيخـطفُنا مـن دونِ مُوارَبـةِ
يجـبُ علينـا أن نقـرأَ، أن نلعـبَ، نعمـلَ
فـالقوةُ فـي الـــعملِ ولا خبـزَ بـلا عنَـتِ
من دونِ الـعمـــــــلِ فـــــــإنَّ الـعالمَ

لـن ينظـرَ نحـو كسـالى ببطـونٍ خاويـةِ
المقـلاعُ يطـيرُ إذا عَمِـلَ لوقـتٍ مـا
واليـدُ، أكـرِمْ بيـدٍ صـانعةِ! (٧٢)

١١. تبصرة الطفل بالحرف والأعمال السائدة في المجتمع: أردف فكرت الحديث عن طلب العلم بالحديث عن الأعمال والحرف اليدوية التي يتعلمها الأطفال ويزاولونها في المدرسة :

في ميدان العمل
عمل يدويا ومُدرسنا يعمل معنا
عشرةَ أيامٍ في الشهرْ
كان الشهر قد انصرمَ وظلت
فوق الطاولةِ جذاذاتٌ لا غيرْ
قد ضاقَ الوقتُ فقالَ معلمُنا كلماتْ:

" أبنـائي لا تُلقُـوا أيَّ جُـذاذاتْ
ابقـوا قطـع الخشـبِ، الأوراقِ، معًـا
وانتبهـو للقطَـعِ الصـغرى ولأيّ فتـات"
لا تلقوهـا أرضـا فهْـوَ ضـروريٌّ
حتـى نجمعهـا فـي الصـندوقْ
لـم نفهـم شـيئًا مـن هـذا، لكـن
عصـيانُ معلمِنـا محـضُ عُقـوقْ
كـان الصـندوقُ مُجـرَّدَ درجٍ
مصنـوعٍ من ورقٍ وجـذاذاتْ

قـــالَ: ضَـــعوها فيـــهِ ولا تنسَـــوا
شـــيئًا، فوضـــعناها بنشـــاطٍ وثبـــاتْ
نظـــر معلمُنـــا ناحيـــةَ الصـــندوقِ
وقـالَ: امـتلأ الصـندوقُ قصاصـاتْ.(٧٣)

ومن أحب هذه الحرف عند فكرت حرفة النجارة. يقول توفيق فكرت عن النجارة:

النجار

أنـــا نجـــارٌ مـــن خمســـةِ أيـــامٍ
أبـــدأُ عملـــي، وبـــهِ أجتهـــدُ
وفنـــــونُ الإنســـــانِ كثـــــارٌ
والعمـــلُ كفـــاحٌ هـــذا مـــا أعتقـــدُ
أدواتـــــي واحـــــدةً واحـــــدةً
أســـتعملُ منهـــا مـــا أجـــدُ
أدواتـــــي عشـــــقي أتعاهـــــدُكم
يوميًّـا ليجـيءَ مـن اللهِ المَـددُ (٧٤)

ثم انتقل للحديث عن مهنة الحدادة في قصيدة تحمل عنوان " الحصان المكسور " ، وحث فيها على تقدير المهن والحرف وأهلها ، وأن هؤلاء الناس يكسبون أرزاقهم بعرق جبينهم ، وأنهم في سبيل ذلك يقفون أمام النار طويلًا في عملٍ شاق.

الحصان المكســور

كان العيـــدُ الأسبـــوعَ الماضـــي
أهـــداني فيهِ حصـــانا ضخمـــا
ووراءَ حصـــــاني كانت عَـــــرَبةْ

أخطـــو، وإذا أدفعـــه يمضي قُدْمـــا
لكـــنَّ حصـــاني مـــرض فـــأوقفَ لَعِبَـــه
هـــو بالفعـــلِ مـــريضٌ جـــدًّا مـــن أمـــسْ
فـــذهبتُ إلـــى حـــدادِ "أوديـــسْ"
قـــالوا عنـــهُ كلامًـــا حلـــوَ الجـــرْسْ
وأنـــا قبـــلُ عـــن النعـــالِ ظللـــتُ أجُـــوسْ
قـــالَ: اذهـــبْ بحصـــانك للحـــدادْ
فبقيـــتُ هنالـــكَ ســـاعةَ زمـــنٍ أتفـــرَّجْ
الحـــانوتُ بـــه فحـــمٌ وحديـــدٌ. وعتـــادْ
بنظـــامٍ مرصـــوصٌ فـــوقَ مـــدَرَّجْ
كـــان الموقـــدُ أســـودَ ضـــخمَ الحجـــمْ
والجـــاروفُ كـــذلكَ أســـودَ ضـــخمْ
فيـــه حديـــدٌ مهتـــرئٌ وجَديـــدْ
ومـــن القطـــعِ الجامـــدةِ مزيـــدْ
ورأيـــتُ جـــوارَ الموقـــدِ سِـــندانا
ضـــخمًا أيضًـــا ولـــه مســـمار
هـــذا مـــا قـــد شـــاهدتُ عِيَانـــا
لا أنقـــلُ عـــن غيـــري أخبـــارْ
أمـــا الحـــدادُ فأضـــرمَ موقـــده نـــارْ
حتـــى يُـــدخلَ فيـــهِ حديـــدَ الأقـــدامِ المكســـورةْ
ليصـــيرَ حصـــاني مـــن بعـــدُ بأفضـــلِ صـــورةْ
حقًّـــا إن حصـــاني أصـــبحَ أفضـــل مـــن ذي قبـــلْ
هـــذا العمـــلُ بـــرغمِ بســـاطتهِ لـــيسَ بعمـــلٍ سَـــهلْ
ولـــذا وقـــفَ الحـــدادُ وقـــالَ بصـــوتٍ فيـــهِ رنـــينْ:

إنَّ الأعمالَ الحسنةَ تسلتزمُ عرقَ جبينْ[٧٥]

ثم تحدث في قصيدة قصيرة عن الأسد الذي يحرس بيتهم وأنه يرضى بالقليل من الطعام في مقابلة مزاولة عمله في حراستهم ليل نهار، ويقصد الشاعر بالأسد الأب رب البيت وعماده، وكيف يجاهد من اجل أولاده ويرضى بالقليل من الطعام. وهو أب ومحب وصديق وقنوع.

الأسد

فـــي مَربضِـــــــهِ يرقـــدُ موثوقًـــا هـــذا الأســـدُ
يقـظٌ لـيس ينـامُ، يَـدَهُ فـانظرْ كيـف تُمـدُّ يـدُ؟!
مـــاذا نعطيـــهِ؟ نعطيـــهِ الخبـــزَ وبالسُّـــكرِقد نَعِـــدُ
محبـوبٌ هـو، ومحـبٌّ وصـديقٌ لا يشـبهُ أحَـــدُ
يـزارُ لـيلًا إذ يتجـولُ، ونهـارًا يسـترخي لا يبتعـدُ
هذي مدرسةٌ. حتى الجهلةُ أحرارٌ فيما اعتقدوا[٧٦]

ثم عاود الحديث كرة أخرى عن الصيف والشتاء في بيتين، وجدير بالذكر أنه تحدث من قبل عن الصيف وقرنه بالأم، وذكرنا المغزى الذي أراده توفيق فكرت من ذلك، كما أن التكرار في الصفات والتراكيب من صفات شعر توفيق فكرت.

الصيف

السِّـــترُ حجـــابٌ، بـــل نصـــفُ حجـــابٍ
مـــن ســـببِ زجـــاجٍ تنفـــذُ منـــهُ الشـــمسْ
وأنـــا باهتـــةٌ ذابـــلةٌ كـــل كتـــاباتي
والشـــيء الباهـــتُ لـــيسَ يَسُـــرُّ الـــنفسْ[٧٧]

١٢. احترام الخصوصيات: تحدث في قصيدة ( النحل يلسع ) عن قوة النحلة وشدة بأسها، فهي تلسع وتؤذي من يحاول الاقتراب منها وهتك سترها، وهو يدعو الطفل إلى الحفاظ على خصوصياته والدفاع عنها، كما يرمز إلى أن بعض الأشياء الجميلة قد يكون لها وجه

قاس ، فلتحذر من هذا ، فالنحل رغم ما يعطيه للبشر من عمل مصفى إلا أنه يلسع من يمس بيته أو يحاول أن يؤذيه، وكأنه يقول لزام عليك أن تحافظ على خصوصياتك، وأن تحترم خصوصيات غيرك مهما توطدت علاقاتك بهم .

**النحل يلسع**

خلـــفَ الزجـــاجِ رأيـــتُ نحلـــةْ
طنبـــــــورُها دَوَّى كـــــــحفلةْ
ظلـــت تلـــوحُ مـــن الزجـــاجِ
لســـــاعةٍ، وتَطِـــــنُّ حَولَـــــهْ
*احـــذر صـــغيري، النحـــلُ يلسَـــعْ
والســـمُّ قـــاسٍ. قلـــتُ، فاســـمعْ
والـــــناسُ تَلـــــسعُ مـــاكرينَ
بغـــــيرِ سُـــمٍّ، حـــينَ تَخـــدَعْ
_ أمـــي النحلـــةُ لسَـــعتنِي
*أولـــم أنصَـــحْكَ ولـــم تحـــذَرْ؟!
الآنَ خـــــذ العِبـــرةَ واجلِـــسْ
وإلـــــى حالـــــكَ فانـــــظُرْ
لـــن تســـطيعَ اللعـــبَ بألعابِـــكَ
وإلـــى مَدرســـتِك لـــن تحـــضرْ
يـــا ولـــدي بعـــدَ كثيـــرِ تجـــاربْ
قلتُ بحـــقٍّ: أنـــتَ مُشـــــاغِبْ[٧٨]

**القسم الثاني:** تحدث في حكاية طويلة عن الآذان والصلاة وحث على تعليم النشء الوضوء والصلاة واصطحابهم إلى المسجد. بأسئلة من الأب يوجهها إلى ابنته شرمين عن الوضوء والأذان والصلاة والمسجد.

## الأذان

حـــيَّ علـــى الفـــلاحِ مـــا مـــعناها؟
قـــالَ أبـــي، قلـــتُ الأذانُ المَعنـــى
أطلَقهـــا أبـــي إلـــى أقـــصاها
وقـــالَ مـــا الأذانُ، زِدتُ حُـــزنا
أبـــي الـــذي لا يضـــحكُ
كـــررَ قـــالَ: مـــا الآذانْ؟
وأيُّ شـــيءٍ أملـــكُ
يســـألُني كـــلَّ زمـــانْ
عـــن هـــذه الأشـــياءِ يســـألْ
وبـــاردُ المـــاءِ برأســـي ينســـكِبْ
فـــي الـــروحِ بـــردُ المـــاءِ يـــدخلْ
ومـــن عروقـــي الـــدمُ راحَ ينســـرِبْ
قـــالَ: ألا تســـمعُهُ صـــبحَ مَـــسا؟
أبـــي العظـــيمُ، قلـــت قـــد وضـــأتني
ثـــم إلـــى المســـجدِ قَـــد حَـــملتني
وقالـــت الصـــلاةُ: مَـــن بـــي نـــعسا؟
فنـــمتُ ثَـــمَّ ثُـــمّ قـــد أَيقَـــظتَني
فقـــالَ لـــي أبـــي وكلـــهُ غَضَـــبْ
لا أحـــدٌ ينـــامُ فـــي الجـــوامعْ
فلـــم أزلْ مرتعـــدًا ومكـــتئبْ
أخـــافُ مـــن كـــفٍّ لخـــدي صـــافعْ

صـــــوتُ أبـــــي الـــــيومَ ابتـــــعَدْ
وكـــانَ جُـــل قولِـــهِ عـــن الصـــلاةْ
مَـــــن لـــــلأذانِ؟ الآنَ عُـــــدْ
ولكـــنِ المـــوتُ عـــدوُّهُ الحيـــاة
أَخَـــذَهُ، قـــد أخـــذَ القبـــر أبـــي
وهـــل هنـــاكَ والـــد مـــثلُ أبـــي؟
نـــامَ إلـــى جانبِـــها والـــدتي
وشـــاهدُ القبـــرِ أثـــارَ الحـــزنَ بـــي
لقـــد تـــذكرتُ بخـــدي الصـــفعةْ
وحـــينَ جـــازَ طيفُـــهُ بســـرعةِ
غلبَ عيني فَيَضَـــانُ الدمعـــةْ(٧٩)

أما الحكاية التالية لذلك فدار فيها حوار تعليمي عجيب بين النملة والجدجد، يصف فيه النملة بالاجتهاد والمثابرة والاقتصاد، ويصورها في صورة المستغنية أما الجدجد فقد مد يده إليها مستجديًا طالبًا القوت لصغاره. وقد وبخته النملة و بينت له سوء عاقبة لعبه ولهوه، وقد استلهم نظم هذه القصيدة كما يقول الأستاذ قابلان من الشاعر الفرنسي لاڤونتين، وهذه الحكاية تُرجمت موزونةً مقفاةً على يد صباح الدين أيوب أوغلو ، ولكن بناء الجملة والقافية والوزن في نظم فكرت كانت أكثر قوة وسلامةً من الترجمة مهلهلة النسج التي قدمها صباح الدين أيوب أوغلو:

**النملة مع الجُدجُد**

**النملـــــــةُ تعمـــــــلُ مُجتهـــــــدَةْ**
**وهْـــــــيَ كـــــــذلكَ مُقتصـــــــدَةْ**
**فـــــي يـــــومٍ جـــــاعَ الجُدجُـــــدْ**
**إذ بـــــــاتَ يُغنِّـــــــي ويُـــــــردِّدْ**
**فشـــــــكا للنملـــــــةِ همَّـــــــهْ**
**حتـــــــى تُعطَيـــــــهُ لُقمَـــــــةْ**
**قـــــالَ لهـــــا: أنـــــتِ الرحمـــــةُ أنـــــتْ**
**واللهِ الأولادُ جيـــــاعٌ فـــــي البيـــــتْ**
**ســـــألتهُ النملـــــةُ باســـــتنكارْ:**
**كيـــفَ وصـــلتَ إلـــى مـــا صـــارْ؟**
**قـــــال لهـــــا: والله جيـــــاعٌ وبكـــــى**
**قالـــــت: لا شـــــيءَ لـــــديَّ لَكـــــا**
**قـــــد ضـــــيعتَ الصـــــيفَ غنـــــاء**
**وتســـــليتَ بـــــهِ، ولهـــــوتَ شـــــتاء**
**لـــــو كنـــــتَ تعلمـــــتَ بدرسِـــــكْ**
**مـــــا كنـــــتَ جنيـــــتَ علـــــى نفسِـــــك**(٨٠)

ساق توفيق فكرة حكاية ذات مغزى بعنوان ( الأعمى والكسيح ) ليبرهن على أن البشر يحتاج كل منهم الآخر، وأن الله خلق البشر يحتاج كل منهم الآخر ليصلوا إلى مستوى الكمال البشري، وثمة مغزى يأخذ بالألباب في القصة ذكره توفيق فكرت في قوله المحنة جنب المحنة تسلية وعزاء، وأبيات هذه الحكاية تحثُ على التعاون والتضامن الاجتماعي بين البشر :

**الأعمى والكسيح**

**لستُ مُعاقا، قالَ، ولا إنسانًا كاملْ**
**لستُ معاقًا، لكني أحيا بظلامٍ هائلْ**
**_ أنا أعمى... *أما أنا فكسيحٌ**
**من أربعةِ عقودٍ بيني ووقوفي حائلْ**
**_ أنا أعمى تَنفدُ أيامي مُظلمةً**
**لا تتحركُ أهدابُ جفوني حينَ أحاولْ**
**آهٍ من أسفي الطاغي القاتلْ**
**أنا أكمهُ، ماذا أنا بحياتي فاعلْ؟**
**أيامي حِملٌ قاسٍ، هل أتحررُ**
**من هذا، أم أنّ عذابي متواصلْ؟**
**أنا أيضًا أيامي سيئةٌ، وعنائي**
**لا أحسبُهُ في يومٍ عني زائلْ**
**لو فكرتَ قليلًا سيكونُ كلانا رجلًا**
**تامًا، نملكُ ما شئنا مِن غيرِ مشاكلْ**
**فأكونُ أنا عينَك، وتكونُ ليَ الساقَ**
**فإنْ كان كذلكَ فالخيرُ بلا ساحلْ**
**من أجلكَ أنظرُ، أَحمِلُكَ إلى حيث تَوَدُّ**
**وأنتَ كذلكَ تفعلُ لي ما لكَ أنا فاعلْ**
**المحنةُ جنبَ المحنةِ تسليةٌ وعزاءٌ**
**فكلانا الآنَ معًا إنسانٌ كاملْ**(٨١)

وفي قصيدة ( المسافران ) يسرد قصة عجيبة عن عاقبة الطمع المشئومة. وأن على الرفاق أن يصدق كل منهما الآخر، وأن لا يضمر الرفيق الشر لرفيقه.

**المسافران**

فِـــي الصـــيف ذات صـــباحِ يـــومٍ بـــاكر
بمســـــــافرٍ مـــــن قـــــريةٍ ومســـــافر
وإلـــــى المدينـــــةِ حـــــظُّ كـــــلٍّ منهـــــما
فتســـــابَقا والـــــريحُ خلـــــفَ الـــــطائر
وفجـــاءةً فـــي الـــدربِ عنـــد الـــمفترقْ
لاحـــت لشـــخصٍ منهمـــا إحـــدى الـــثمارْ
فأشـــارَ صـــــاحِبُهُ إليـــهِ: أنِ انطِـــلِقْ
لكـــنَّ صـــاحبَهُ تـــحججَ باعـــتذارْ
وهنـــاك أبصـــرَ مـــن تكلـــمَ كســـتناءةْ
فـــدرى بـــأنّ صـــديقَهُ الطـــماعَ مـــاكرْ
فجـــرى وأمسَـــكها- وقـــد تُجـــدي الفُجـــاءةْ-
وهنـــا أَحَـــدَّ صـــديقُهُ الـــطماعُ نـــاظرْ
قـــال: انتبـــهتُ أنـــا إليهـــا أوَّلا
*لكـــن جريـــت أنـــا فصـــارت فـــي يـــدي
فتـــــشاتما وتـــــناوشا وتـــــقاتلا
حتـــى تقـــدّمَ منـــهما رجـــلٌ هُـــدِي
قـــال: احكِيـــا لـــي مـــا حَصَـــلْ
وأنـــا ســـأحكمُ، لـــن أضـــلّْ
قـــالا الحـــكايةَ كلَّهـــا

والشـــــيخُ مُصـــــغٍ، مـــــا لهـــــا
قـــــال: اءتيـــــا بالكســـــتناءةِ حـــــالا
حتـــــى أقـــــولَ إذا رأيـــــتُ مقـــــالا
فأصـــابَ منهـــا القلـــبَ قـــال: أكـــفُّ شـــرَّهْ
ورمى لهذا قِشـــــرةً ولذاكَ قـــشـــــــرةْ[٨٢]

وضرب توفيق فكرت مثالًا رائعًا في قصيدته ( قضي الأمر ) عن عاقبة العناد والجدال دون حق ، في حوار أجراه بين صديقين يلعبان معًا.

كان ماكان ( قُضي الأمر )
هيـــــا ، أخـــــيَّ لنلعـــــبْ
بعـــد دقـــائقَ، حســـنا أســـرعْ
بالغميضـــــةِ هـــــل نبـــــدأُ
أم نتخفّـــــى ثُمَّـــــةَ نتجمَّـــــعْ؟
حقـــا لـــن تجـــدَ صـــديقًا
يلعـــبُ الإِســـتُغْمايةَ منـــي أبـــرعْ
مـــن كـــانَ إلـــى اللعـــبِ الـــداعي
أنـــتَ؟ بحـــقٍّ؟ بـــل كـــانَ أنـــا
آهٍ يـــــا لعنـــــادِ كلينـــــا!
كيـــف تجادلنـــا فـــي ذلـــك زمنـــا؟
لـــم نلعـــب لكـــن قُضـــيَ الأمـــر
وفـــات الوقـــتُ ونحـــنُ هُنـــا[٨٣]

ثم ختم توفيق فكرت منظومة شرمين بقصيدة ( والي بابا) وهو يتحدث عن الوالي العثماني القوي البنيان الذي يحمل وجهين، وجه يكرهه الناس ووجه القمري المحبوب، وهو فظ غليظ

بيد أنه يحمي قريته من الأعداء ويوفر لهم الطعام والشراب ويعيش الجميع في كنفه آمنين ، وإذا أصابتهم آفة أو عارضة أسرع لنجدتهم.

**الولي الوالد**

**الـــوالي الـــوالدُ رجـــلٌ فـــظٌ وغليـــظُ القلـــبْ**
**أصَـــنَوبرةٌ هـــو فـــي البعـــد صـــنوبرّة فـــي القـــربْ؟**
**عُـمِّـــرَ مائـــةً، بـــل عمـــرَ مائـــةً وثمـــانِ**
**لا أعلـــمُ مـــن ســـماهُ ولكـــن هـــو ذهـــبٌ عثمـــاني**
**مـــــا زلـــــتُ أقـــــولُ إذا يَظـــــهرْ:**
**مـــا هـــذا رجـــلًا، بـــل فـــرعُ صَـــنوبرْ**
**هـــذا الـــوالي بابـــا الضـــخمُ يجلـــسُ حيـــث يشـــاءْ**
**مـــن قرمـــةِ خشـــبٍ... مـــن قلـــبِ صـــنوبرةٍ جـــاءْ**
**غـــدت الغابـــةُ مرعًـــى مـــن ذاك الوقـــتِ مَـــريعْ**
**لا يمكـــنُ للمـــرءِ بهـــا أن يجـــدَ أبـــاهُ، فالكـــلُّ يضـــيعْ**
**وإن امتـــدَّ البحـــثُ لأيـــامٍ فـــي الغابـــة أو لأســـابيعْ**
**والـــي بابـــا فـــي هـــذي الغابـــة مـــنذُ سنـــينْ**
**بمعيَّـــة طيـــرِ الـــدُّراجِ وأصـــنافِ الحـــيوانْ**
**والـــي بابـــا محبـــوبٌ فـــي غابـــتُهِ ومَـــكينْ**
**يجـــدُ الأمـــنَ لديـــهِ القُمـــريُّ، البومـــةُ والغـــزلانْ**
**البومـــةُ والقمـــريُّ إلـــى القريـــةِ ســـرًّا يتجهـــانِ صـــباحا**
**قـــد يســـمعُ أحـــدُهما شـــهقاتٍ والآخـــرُ قهقهـــةً عَفْـــويَةْ**
**ثـــم يعـــودانِ إلـــى الغابـــةِ قفطانًـــا أخضـــرَ عَطِـــرًا فوَّاحـــا**
**وقَلَنسُـــوَةً خضـــراءَ بـــأعمقِ أســـرارِ معانيهـــا الرمزيَّـــةْ**

الـــــوالي بابـــــا الفـــــظُّ حديـــــدُ النظـــــراتْ
يمشـــــي هونـــــا ولـــــه نظـــــرة بومـــــة
إن مـــــرَّ تـــــرى القـــــرويينَ جماعـــــاتْ
وكـــــأنْ كـــــانوا ينـــــتظرونَ قُدومَـــــهْ
هـــــذا الرجـــــلُ أبٌ للكـــــل بغـــــير حـــــدودْ
يعطـــــي الفقـــــراءَ ولا يبخـــــلُ بالـــــموجودْ
هـــــذا الرجـــــلُ نبـــــيُّ القـــــريةِ موكـــــبُ جُـــــودْ
يُعطـــــي مـــــحمودًا ويحـــــلُّ مشـــــاكلها محمـــــودْ
فـــي سنـــةٍ فـــاضَ النهـــرُ، وأنجبـــتِ الســـيلَ الأمطـــارْ
وبنايـاتُ القريـةِ مـا لـم ينهَـر منهـا، أوشـكَ أن ينهـارْ
فـإذا بـالوالي بابـا يـــنقذُ قريتَـــنا مـــن مـــوتٍ بتـــارْ
يحمـــلُ قلبـــا مملـــوءًا بالرحـــمةِ رغـــم الوجـــه الفـــظّْ
وجـــهُ البومـــةِ وفـــؤادُ القمـــريّ فهـــل أدعـــو هـــذا حـــظّْ؟
مـــــن ضـــــلوا فـــــي الغـــــابةِ ظلـــــوا يـــــنتظرونْ
فـــــي الليـــــلِ يـــــرونَ اثنـــــينِ: البـــــومةَ والقـــــمريّْ
ومـــــن الفُتحـــــةِ أشـــــياءَ كِثـــــارًا للـــــوالي يضـــــعونْ
وكـــــأن الـــــوالي بابـــــا فـــــي غابتـــــه الخـــــضراء وَلِـــــيّْ
كـلُّ أذان يُرفـعُ فـي القبـةِ ينهضُ معـه الـوالي كـالومضْ
يمشـي نحـــو الغابـةِ، تجفـلُ حتـى تنحـيَ علـى الأرضْ
وتُسَلِّمُ في الحالِ على الوالي بابا وهْو سلامٌ محـضْ(٨٤)

**الفصل الخامس: بين شوقي وفكرت:**

اتفق الشاعران في أن كلا منهما ينتمي إلى مدرسة أدبية كان لها بالغ الأثر في الشعر على الـرغم مـن اخـتلاف رؤى ومـنهج المدرسـتين. فأحمـد شـوقي كـان ينتمـي لمدرسـة الإحيـاء

والبعث([٨٥]) التي اتخذت من إحياء الشعر العربي القديم ولا سيما في العصر العباسي هدفًا وبدت آثار ذلك على ألفاظ أحمد شوقي حتى في مخاطبته الأطفال، فقد كان يعتمد على الألفاظ الجزلة، وإن كان ثمة ألفاظ غريبة ـ وذلك كثير الورود ـ فإنه يفهم من السياق، أما الشاعر التركي توفيق فكرت فقد انتمى إلى مدرسة ثروت فنون التي سلكت مسلك التجديد في الشعر التركي ونظرت إلى الآداب الغربية ولا سيما الفرنسية منها نظرة المريد، فجاءت ألفاظه سهلة بسيطة حتى أُدهش المؤرخ التركي أحمد حمدي طانبينار من بساطتها، يقول طانبينار: فلقد هوت التجارب النثرية المنظومة لمحمد عاكف أرسوي الذي كان استمرارًا لتوفيق فكرت ورد فعل التيار القومي بالشعر إلى اختلال غريب في بنيته، ولم تبق أصالة المصراع وتنوسيت جميع الأشياء مثل النغمة والموسيقى ودبجت منظومات مفعمة بطنين البنية العجيبة، وكانت هذه هي الغرابة، وكان هذا مما يبعث على العجب.([٨٦])

تأثر الشاعران كلاهما بالشاعر الفرنسي لافونتين في إجراء الحكايات والقصص على ألسنة الحيونات ولا سيما الشاعر التركي توفيق فكرت، أما أحمد شوقي فقد تأثر بالشاعر الفرنسي سالف الذكر وبحكايات كليلة ودمنة وبالقصص القرآني في حديث النملة مع سليمان عليه السلام وفي حمل نوح عليه السلام على سفينته من كل زوجين اثنين.

سلك الشاعران مسلك الحديث على لسان الحيوانات، وأبدع كلاهما في ذلك، فلقد أجرى الشاعر توفيق فكرت الحديث على لسان القطة والجدجد والنملة ، وكان يرمز بذلك إلى معان تربوية جليلة يفهمها الصغار والكبار على حد سواء، وسبقت الإشارة إلى ذلك تفصيلًا، ولقد كان وعيُ شوقي واضحًا أيضًا في أن تكون حكاياته التي جاءت على ألسنة الحيوانات واضحة المغزى قريبة الرمز يفهمها الصغار قبل الكبار، ولجأ فيها إلى أن تكون على ألسنة الحيوانات والطير حتى ينجو من المؤاخذة إن كان ثمة تلميح إلى السلطة وتعريض بها كما في حكاية الأسد ووزيره الحمار التي تبين أن الأسد اختار الحمار وزيرًا فترتب على هذا الاختيار فساد الأحوال ودمار المُلك ، وفقدان هيبة المَلك:

"حَتّــى إِذا الشَــهرُ وَلّــى كَلَيلَـــــةٍ أَو نَهـــــارِ
لَـــم يَشـــعُرِ اللَيـــثُ إِلّا وَمُلكُـــهُ فـــي دَمـــارِ
القِـــردُ عِنـــدَ اليَمـــينِ وَالكَلـــبُ عِنـــدَ اليَســـارِ
وَالقِـــطُّ بَـــينَ يَدَيـــهِ يَلهـــو بِعَظمَـــةِ فـــارِ
فَقـالَ مَـن فـي جُـدودي مِثلـــي عَـــديمُ الوَقـــارِ
أَيـــنَ اِقتِـــداري وَبَطشـــي وَهَيبَتـــــي وَاِعتِبـــــاري
فَجـــاءَهُ القِـــردُ سِـــرًّا وَقـــالَ بَعـــدَ اِعتِـــذارِ
يـــا عـــالِيَ الجـــاهِ فينـــا كُـــن عـــالِيَ الأَنظـــارِ
رَأيُ الرَعِيَّـــــةِ فـــــيكُم مـــــن رأيكـــــم فـــــي الحمـــــــــــــارِ(٨٧)

أفرد كل من الشاعرين أحمد شوقي وتوفيق فكرت قصائد عن بعض الحيوانات مثل: القطة والحمل والنمل ومملكة النحل. وساق كل واحد منهما في كل قصة ما جادت به قريحته من حكمة، فالحكمة التي ساقها أحمد شوقي في قصة النمل والنحل تختلف عن نظيرتيها عند توفيق فكرت .

عنون توفيق فكرت في منظومته شرمين قصيدة بعنوان الصيف والأم وأخرى بعنوان الشتاء الوالد وثالثة بعنوان الخريف الخالة، وقد ذكرنا المعاني الرمزية من هذا القرن، وهو من المعاني الرمزية التي لاتوجد في قصائد شوقي للأطفال.

انفرد الشاعر التركي توفيق فكرت بتخصيص قصائد في منظومته شرمين للحديث عن الخريف، ويعدّ توفيق فكرت من أهم شعراء مدرسة ثروت فنون الذين أولوا أشعار الخريف أهمية في نظمهم، وله في ذلك قصائد عديدة، منها:الجليد الذهبي، الأقحوان، المطر، حورية الخريف، عنقود أو طاقة الشهور، الألم المستور، قهقهة بائس. ولما كان الحزن هو إحساس وشعور عام مشترك بين شعراء ثروت فنون فقد قبلوا جميعًا أن يكون موسم الخريف هو أنسب مواسم السنة لحالاتهم النفسية والروحية.(٨٨)

وقد كان شعر الطبيعة عند فكرت غنيًا أنيقًا واضحًا نابضًا بالحس والحركة والحياة وطيب الرائحة، وكأنه دخل في إدراك العالم الخارجي وفهمه والولوج فيه: ومن ذلك قوله:

جـــاء الرَّبيـــــعُ بحســـنه الفتـــان
فتـــرى الهضـــاب بأجمـــل الألـــوان
وتـــرى الحقـــول زمـــردا والأقحـــوان
يعـــانق الدنيـــا بكـــل مكـــان
الأقحـــوان الأصـــفر، الزهـــري
ثـــم البرتقـــالي الـــذي أغـــواني
كـــل الزهـــور جمليـــة لكـــن
بزهـــر الأقحـــوان تبســـمت عينـــان
أوراقـــه المتجعـــدات كأنهـــا
حـــزب الجمـــال برســـمها الفنـــان
عنـــق نحيـــل، قامـــة نحـــو الســـما
وجـــه العـــروس وكـــم وجـــوه حســـان
تـــأتي الريـــاح مـــن اليمـــين، مـــن اليســـار
ولا يـــزال برقصـــه الفرحـــان

فعينا الشاعر ها هنا كأنها عدسة مصورة بلغة الشعور والحساسية أحاطت بجوانب العالم الخارجي من حولها فصورته بإسهاب وتفصيل ونقلت ثراءه الفني الغني بالألوان والأشكال نابضًا بالحركة والحياة.(٨٩)

أما أمير الشعراء أحمد شوقي فقد وصف الطبيعة وصفًا رائعًا خارج إطار قصائده التي خصصها للأطفال، ومن ذلك قوله:

تِلكَ الطَبيعَةُ قِف بِنا يا ساري حَتّى أُريكَ بَديعَ صُنعِ الباري
الأَرضُ حَولَكَ وَالسَماءُ اِهتَزَّتا لِرَوائِعِ الآياتِ وَالآثارِ
مِن كُلِّ ناطِقَةِ الجَلالِ كَأَنَّها أُمُّ الكِتابِ عَلى لِسانِ القاري
دَلَّت عَلى مَلِكِ المُلوكِ فَلَم تَدَع لِأَدِلَّةِ الفُقَهاءِ وَالأَحبارِ
مَن شَكَّ فيهِ فَنَظرَةٌ في صُنعِهِ تَمحو أَثيمَ الشَكِّ وَالإِنكارِ

أما الشعر الديني في منظومة شرمين، فتعبر عنه قصائد كثيرة ولا سيما قصيدة الآذان التي تحدث فيها الشاعر توفيق فكرت عن الآذان والوضوء والصلاة في المسجد واحترام قدسية المسجد، ومنها:

أبي العظيمُ، قلت قد وضأتني
ثم إلى المسجدِ قَد حَملتني
وقالت الصلاةُ: مَن بي نعسا؟
فنمتُ ثَمَّ ثُمّ قد أَيقَظتَني
فقالَ لي أبي وكلهُ غَضَبْ
لا أحدٌ ينامُ في الجوامعْ
فلم أزلْ مرتعدًا ومكتئبْ
أخافُ من كفٍّ لخدي صافعْ
صوتُ أبي اليومَ ابتعَدْ
وكانَ جُل قولِهِ عن الصلاةْ

تقول فوزية طاكسل في هذا السبيل: لقد ابتكر شعراء ثروت فنون موضوعات جد جديدة في نظم الشعر الديني منها: قدسية الإله وسموه، إثبات القدرة لله بمجرد إلقاء نظرة عجلى إلى السماء، وإلى جانب هذه الأفكار تأتي موضوعات أخرى مثل: البطولة ، الشهادة، الحب، الشفقة والحنان، الطيبة وحسن الخلق، بغض الغدر والظلم، عدم الفرار من نجدة الآخرين،

البعد عن الحرص والبخل والغرور، والوقوف على غير هذه الموضوعات التي تحمل معنى الفضيلة والخلق الحميد.(٩٠)

ثم تبين الأستاذة طاكسل أثر الطبيعة في نفوس شعراء مدرسة ثروت فنون وما تولد عن هذا الأثر من خواطر روحية ونفسية عميقة حفزت همم هؤلاء الشعراء على نظم الشعر الديني للتعبير عما يختلج في نفوسهم وأرواحهم: إن الطبيعة هي التي تبدأ في إيقاظ نبض الحياة والروح بكل ما أوتيت من سحر وجمال في ظلمات الصباح المتباينة الألوان ثم ما تلبث أن تنبعث أصوات الآذان عالية في صور هذه الطبيعة الصامتة الملونة، ثم ياتي المعنى الذي يعبر عنه هذا الصوت ويصبح مصدر الإلهام عند كثير من شعرائنا فيثير المشاعر العلوية القدسية ويهيج ثورة الانفعال النفسي. وهذا الضرب من القصائد الدينية لا نكاد نعثر عليه في العصور السابقة ولا نجد له مثيلا في قصائد مختارة مستقلة في موضوع مثل اللآذان. ومن هذه القصائد التي تحمل عنوان الآذان : صباح آذانندە لتوفيق فكرت.(٩١) والشيء ذاته نجده عند أمير الشعراء أحمد شوقي؛ فالروح الدينية كانت جزءا أصيلا من شعر أحمد شوقي سواء أكان للصغار أم للكبار.

وردت في قصائد أحمد شوقي للأطفال بعض التعبيرات التي جرت مجرى الحكم، مثل قوله:

**هب جنة الخلد اليمن  لاشيء يعدل الوطن**

**ويقول شوقي في قصة النملة الزاهدة:**

**لكن يقوم بالليل من يقتات.. فبالطن لاتملؤه الصلاة**

**وقال عن مملكة النحل:**

**أليس في مملكة النحل لقوم تبصرة**
**ملك بناه أهله بهمة ومجدرة**

**وقال في قصة الثعلب والديك:**

**مُخْطِئٌ مَنْ ظَنّ يَو مـًا أنَ لِلثَعْلَبِ دينًا**

**وقال في حديثه عن المدرسة:** أنا الباب إلى المجد ... تعالَ ادخلْ على اليُمْن

**وفي دعوته لتوقير المعلّم:** قم للمعلم وفه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

والأمر عينه ألفيناه عند الشاعر التركي توفيق فكرت؛ إذ ساق العديد من الحكم المعبرة التي وردت بين ثنايا أشعاره في منظومة شرمين، نجد ذلك في قصيدة الهدية التي دعا فيها إلى نسيان حسن الظن بالإخوة، وحبهم، وعدم استعجال الحكم على تصرفاتهم دون فهم مغزاها:

قال توفيق فكرت :

بعلبةٍ جميلةٍ كهذي

فرحتُ يا أختي كفَرْح الهاذي

وقال عن المدرسة في الحوار الذي جرى بين شرمين وجدتها:

سألت شرمينَ الجدةُ أي الأشياءِ تحبُّ كثيرًا؟

آهٍ يا جدَّةُ: لا شك أبى وبلادي وأحبُّ الحلوى

لكن حبي الأعظمُ مدرستي يملأُ قلبي نورا

صرح عال يجمع بين العلم وبين التقوى

وقال في قصيدة الصحبة:

يجبُ علينا أن نقرأَ، أن نلعبَ، نعملَ

فالقوةُ في الــعملِ ولا خبزَ بلا عنَتِ

وقال فيها أيضًا:

الماضي كنز مدفون إن نفتحه يطر

بعض منه، والذكرى أخطر قاتلة

فهي حريش القبر ، عقاربه، وأفاعيه

في مدفنها المنعزل خزائن ليس بزائلة

وفي حوار الأب مع ابنه عن الآذان:

فقالَ لي أبي وكلهُ غَضَـبْ
لا أحدٌ ينامُ في الجـــوامعْ
فلم أزلْ مرتعدًا ومكـــتئبْ
أخافُ من كفٍّ لخدي صافعْ

ومثل قوله في قصة "المسافران" :

قـــــالا الحـــــــكايةَ كلَّهـــــا
والشـــــيخُ مُصـــــغٍ، مـــــا لهـــــا
قـــال: اءتيـــا بالكســـتناءةِ حـــالا
حتـــــى أقـــــولَ إذا رأيـــــتُ مقـــالا
فأصـابَ منهـا القلـبَ قـال: أكـفُّ شـرَّهْ
ورمـــى لهـــذا قِشـــرةً ولـــذاكَ قـــشرةْ

وقوله في قصة النملة والجدجد:

قد ضيـعتَ الصيفَ غناء
وتسليتَ بهِ، ولهوتَ شتاء
لو كـنتَ تعلمتَ بدرسِكْ
ما كنتَ جنيتَ على نفسِك

وقوله في قصة الأعمى والكسيح:

لو فكرتَ قليلًا سيكونُ كلانا رجـلًا
تامًا، نملكُ ما شئنا مِن غيرِ مـشاكلْ
فأكونُ أنا عينَك، وتكونُ ليَ الســاقَ
فإنْ كان كـذلكَ فالخـــيرُ بلا ساحلْ
من أجلكَ أنظرُ، أَحمِلُكَ إلى حيث تَوَدُّ

وأنتَ كذلكَ تفعلُ لي ما لكَ أنا فاعلْ
المحنةُ جنبَ المــحنةِ تسليةٌ وعزاءٌ
فكــلانا الآنَ مــعًا إنــسانٌ كاملْ

وقوله في قصة اليتيم:

عشت إلى أن تنتهي الأيام
ويعيش الوطن وتحيا أم الأيتام

وقوله في قصة" قضي الأمر" وحذر فيها من العناد:

آهٍ يـــا لعنـــاد كلينـــا
كيف تجادلنا في ذلك زمنا؟
لم نلعب لكن قضي الأمر
وفات الوقت ونحن هنا

وقوله في قصة الحصان المكسور:

وقف الحداد وقال بصوت فيه رنين
إن الأعمال الحسنة تستلزم عرق

وقال في قصيدة الوالي:

هذا الرجلُ أبٌ للكل بغــير حدودْ
يعطي الفقراءَ ولا يبخلُ بالــموجودْ
هذا الرجلُ نبيُّ القــريةِ موكبُ جُودْ
يُعطي محمودًا ويحلُّ مشاكلها محمودْ

ولا ريب أن لهذه الحكم وقع كبير على الصغار والكبار كليهما، وهي من أعظم رسائل الأدب عامة وشعر الأطفال خاصة.

## الخاتمة

فطنت الأمم قديما إلى أهمية الشعر في مخاطبة وجدان الأطفال وغرس القيم النبيلة في نفوسهم وتعليمهم مكارم الأخلاق وتسهيل تحصيلهم العلمي، فاعتمدت كل أمة على الشعر لتوصيل ما تبتغيه إلى أطفالها وناشئيها.

جاء شعر الطفولة للشاعرين أحمد شوقي وتوفيق فكرت في القرن العشرين، وهو المرحلة التي أولت فيها دول العالم تعليم أطفالها وناشئيها العلوم العصرية اهتمامًا كبيرًا، وبزغ فيه فن أدب الطفل. ولا نبالغ إن قلنا إن اهتمام علمين كبيرين من أعلام الأدبين العربي والتركي كل في لغته بشعر الطفولة قد أسهم في توطيد دعائم هذا الأدب . على الرغم من أن الشعرين العربي والتركي كليهما لم يكونا خلوا من الأشعار التي قيلت للأطفال.

يلاحظ أن الشاعرين العربي والتركي قد اشتركا في الحض على كثير من القيم والفضائل المشتركة بين العرب والترك، ومرد ذلك إلى وشائج القربى التي تربط المجتمعين العربي والتركي من الدين والجغرافيا والنسب والآمال المشتركة.

أفرد أحمد شوقي وتوفيق فكرت كلاهما جزءًا من ديوانه للأطفال؛ فقد خص أحمد شوقي جزء من ديوانه باسم ديوان الأطفال، وأطلق توفيق فكرت اسم شرمين ابنة صديقه على منظومته التي خصها بالأطفال. ومن قبل "ديوان خلوق " باسم ابنه وهو يقصد كل الأطفال فضلا عن أشعار الطفولة التي جاءت بين ثنايا قريض أحمد شوقي وتوفيق فكرت.

جاءت لغة الشاعر التركي توفيق فكرت سهلة ميسورة وكانت التراكيب مستساغة ، ومرد هذا إلى المدرسة الأدبية التي انتمى إليها الشاعر التركي، أما أحمد شوقي فقد التزم اللغة الجزلة حتى في مخاطبته الأطفال، لأنه التزم منهج مدرسة الديوان التي اهتمت بإحياء الشعر العربي في العصر العباسي، وإذا كانت ثمة غرابة أو صعوبة فإنها تفهم من سياق الكلام. ذلك واضح جلي فيما عرضنا له من نماذج للشاعرين.

اهتم الشاعران أحمد شوقي وتوفيق فكرت بفن الحكاية في شعر الأطفال؛ فقد جاءت أربع وخمسون حكاية في الشوقيات، كما أورد توفيق فكرت حكايات كثيرة في منظومته شرمين ،

منها حكاية النحل يلسع وحكاية الجدجد والنملة وحكاية الأعمى والكسيح وحكاية المسافران.

إن الطفل في كل أمة ودولة الآن غير الطفل منذ نصف قرن أو حتى ربع قرن، فقد قربت وسائل التواصل البعيد وجعلت العالم كله قرية واحدة، وصارت المعلومات متاحة للجميع، فوجب على من يكتبون شعرًا للطفل مراعاة هذه المستحدثات التي غيرت كثيرًا من مفاهيم الأطفال.

## الهوامش:

(١) نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، ١. البحث عن النظرية، د. أحمد عبدالعزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة:٢٠٠٢،ص: ١٤١.

(٢ ) علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط 2،.2001 ، ص:١٨

(٣ ) د. محمد حماسة عبداللطيف، اللغة وشعر الأطفال بين أحمد شوقي وسليمان العيس، فكر وإبداع، القاهرة ٢٠٠٨م، ج ٤٣، ص:٢١.

(٤ )المرجع السابق، ص:٢١

(٥ ) عميش عبد القادر، قصة الطفل في الجزائر،ط٢ ، دار الأمل تيزي وزو ٢٠١٢، ص:١٧.

(٦ ) سيث ليرر، أدب الأطفال من ايسوب إلى هاري بوتر، ترجمة ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠م، ص:٤٣.

(٧ ) عبد الفتاح أبومعال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق ، عمان ٢٠٠٥م، ص: ٢٣٧.

(٨ ) العبد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ط١، موفيم للنشر، الجزائر ٢٠٠٨م، ص:١٩،١٨.

(٩ ) أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال ( فن المستقبل) ط١، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٠م،٥١،٥٠.

(١٠) القسطلاني أحمد بن محمد: المواهب اللّدنيّه بالمنح المحمدية، ط٢، تحقيق: صالح أحمد الشّامي المكتب الإسلامي بيروت، ٢٠٠٤ ص:١٥٣.

(١١) القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم: الأمالي ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:١١٥.

( ١٢) ابن عبد ربّه أحمد بن محمد: العقد الفريد ج٢، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ص:٢٧٤.

(١٣ ) أحمد أبو السعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط٢، دار العلم للملايين، لبنان١٩٨٢م، ص:٦٥،٦٤.

(١٤ ) نجلاء محمد علي أحمد، أغاني وأناشيد الأطفال ، ط١، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠١٦م، ص:٧٧.

(١٥ )الراغب الأصبهاني، حسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء، ط١، ج١، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص:٣٢٣.

(١٦ ) عبد الحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبية، ط٢، نادي الطائف الأدبي، السعودية، ١٤٠١هـ، ص:ص:٢٢٩.

(١٧ )أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه، ط٤، القاهرة١٩٩٧م، ص:٦٠.

(١٨ ) محمد فؤاد كوبريلى المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ج٢، ترجمة د. عبدالله أحمد إبراهيم المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٢.ص:١٨.

(19) Mahmet Kaplan Hayriye- i Nabi, Ataturk kultur merkezi yayinlari , Ankara,S. 1

İy nihâl-i çemen-efrûz-ı edeb
İy ferah-bahş-ı dil ü dîde-i eb

([20]) aynı geçen eser , s.2.

([21]) Ey serazade-i dam-i suret

Hatır-azade-i kayd-i şehvet
Olma dilbeste-i zîb ü ziver
Olma dildade-i dürr ü gevher
Gerçi tefrihi mukarrer amma
Olamaz dürr ü güher merde seza
Merde sermaye-i ihsandır zer
Zene pîraye-i ebdandandır zer
Vasfi Mahir Koca Türk, Türk Edebiyati Tarihi, Ankara 1964.s,466..

([22]) Sureyya A Beyzade oğlu , Sunbul Zade Vehbi Lutfiyye, Milli egitim bakanligi yayinlari, Istanbul 2004, S.14.

([23])Kizbi sermaye edip hileyi kâr
Düşürür dâmına enva-i şikâr.
Nazarı dirhem ü dinardadır,
Çıkacak iki gözü kârdadır.
Müşteri anlasa yoldan çevirir,
"Buyurun!" der, eline kahve verir.
"Hacı Ağa" deyü ikram eyler,
Kendi zu'münce anı ram eyler.
Vasfi Mahir Koca Türk, Türk Edebiyati Tarihi, Ankara 1964.s,550.

([24])Tıfl-ı nâzeninim unutmam seni
Aylar günler değil geçse de yıllar
Telh-kâm eyledi firâkın beni
Çıkar mı hatırdan o tatlı diller
Kıyılamaz iken öpmeğe tenin
Şimdi ne haldedir nâzik bedenin
Andıkça gülşende gonce-dehenin
Yansın âhım ile kül olsun güller
Tagayyürler gelüp cism-i semine
Sırma saçlar yayıldı mı zemine
Döküldü mü siyah ebrû cebîne
Dağıldı mı kokladığım sünbüller
Feleğin kînesi yerin buldu mu
Gül yanağın reng-I ruyu soldu mu
Acaba çürüyüp toprak oldu mu
Öpüp kokladığım o pamuk eller!
Ahmet Hamdi Tanpinar, ondokuzuncu asir turk edebiyati tarihi, Istanbul 1982,S.99.

([25]) Türker acar oğlu,çocuk edebiyatimizin tarihçisi,türk dili, yıl 20,c23,nr231,1 aralık 1970,s.242,244.

([26]) Enver naci cökşen,örnekleriyle çocuk edeebiyatimiz,Istanbul 1985.s14..

([٢٧]) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة د. مجدي حسانين إسماعيل، دار العولمة للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٢١، ص: ١٢٩

([٢٨]) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، أحد أعمدة الشعر العربي الحديث، ورائد النهضة الشعرية العربية، لم يشهد الشعر العربي الحديث مجدا كالمجد الذي عاشه بفضل أمير شعرائه أحمد شوقي، ولد في ٢٨ جمادى الآخرة عام ١٢٨٥ هـ ، ١٦ أكتوبر عام ١٨٦٨ م، وكان جد أحمد شوقي لأبيه من الأكراد، وقد جاء إلى مصر ـ شابًا ـ بتوصية من أحد الولاة الترك إلى مُحَمَّد علي باشا، وقد ألحقه مُحَمَّد علي باشا بالقصر، أما والده ، فقد بدّد ثروته وأتلفها، فكفلته جدته لأمه التي كانت وصيفة في القصر، التحق عام ١٨٨٣م بمدرسة الحقوق، وأمضى بها عامين، ثم التحق بقسم الترجمة وتخرج فيه سنة ١٨٨٧م، أرسله خديوي مصر توفيق إلى فرنسا عام ١٨٨٧م، لدراسة الآداب الفرنسية والحقوق، فقضى عامين في مونبلييه وعامين في باريس، زار حينئذ كثيرًا من الأقاليم الفرنسية وإنجلترا والجزائر، وقد اعتلى عرش الشعر العربي فلُقب بأمير الشعراء عام ١٩٢٧م، وكان قبل ذلك قد نُفي إلى إسبانيا بين عامي ١٩١٤–١٩١٩م، وحين عودته سيطر على الساحة الأدبية في مصر، وقد عُرف شوقي بغزارة إنتاجه الشعري، كان أحمد شوقي مثقفاً ثقافة متنوعة ، فقد انكب على قراءة كتب الأدب العربي وواظب على مطالعتها، لا سيما كتب فحول الشعر أمثال: أبي نواس، والبحتري، والمتنبي، وأبي تمام، وكتب كبار الأدباء مثل كتاب الحيوان للجاحظ، إضافة إلى كتب اللغة، والفقه، والحديث، وإلى جانب ثقافته العربية فقد كان متقناً للغة للفرنسية، بسبب المدة التي قضاها في فرنسا ومكّنته من الاطلاع على آدابها، والنهل من فنونها، والتأثر بشعرائها وأدبائها الذين كان متصلاً بهم اتصالاً مباشرًا، إضافة إلى إتقانه اللغة التركية التي تعلمها من بيته وعائلته، وكتب مسرحيات حاكى بها نماذج الشعراء الغربيين من أمثال: شكسبير، وكورني، وراسين.وتوفي ١٤ جمادى الأخرة عام ١٣٥١ هـ الموافق ١٤ أكتوبر عام ١٩٣٢م، ومن أشهر إبداعاته ديوان الشوقيات ،وهو ديوان يتألف من أربعة مجلدات، طبع أول مرة بين عامي ١٨٨٨–١٨٨٩م في مطبعة الآداب والمؤيد، ثمّ طبع مرة أخرى عام ١٩١١م دون أيّة إضافة إليه، وقُسّمت الشوقيات إلى أربعة أجزاء، طبع الجزء الأول ١٩٢٦م دون أيّة إضافة إليه، ثمّ طبع الجزء الثاني عام ١٩٣٠م، وبعد وفاة أحمد شوقي طبع الجزء الثالث الخاص بالرثاء عام ١٩٣٦م، ثمّ طبع الجزء الرابع عام ١٩٤٣.

انظرعمر الطباع، الشوقيات، بيروت– لبنان: دار الأرقم للطباعة والنشر، ص٦،٥، الجزء الأول. بتصرّف ،وانظر. مدوح الشيخ ، أمير الشعراء أحمد شوقي حياته وشعره (الطبعة الثانية)، القاهرة٢٠٠٨: دار الورد للنشر، ص: ٨– ١٠. بتصرّف.

([٢٩]) عبدالتواب يوسف، ديوان شوقي للأطفال، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤، ص: ١٨

([٣٠]) عبدالتواب يوسف، المرجع السابق، ص: ١٩.

(٣١ ) انظر ديوان الشوقيات، أحمد شوقي، ط١ المقدمة، طبعة المؤيد والآداب١٨٩٨م، وانظر الشوقيات المجهولة د. مُحَمَّد صبري السريوني، ج١، القاهرة ١٩٦١م.ص:٢٢

(٣٢) المرجع السابق، بتصرف.ص٢٢.

(٣٣ ) د. أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة ١٩٩٤، ص: ١١٨.

(٣٤) د. مُحَمَّد حماسة عبداللطيف، اللغة وشعر الأطفال بين احمد شوقي وسليمان العيس،سلسلة فكر وإبداع، القاهرة ٢٠٠٨م،ج٤٣، ص: ٢٣.

(٣٥ ) أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية، دار الوفاء ١٩٩٤. ص:١٨

(٣٦ )عبدالتواب يوسف، المرجع السابق، ص: ٩٤.

(٣٧ ) عبدالتواب يوسف، المرجع السابق، ص: ١٠٨.

(٣٨ ) عبدالتواب يوسف، المرجع السابق، ص: ١١١.

(٣٩ ) أحمد مُحَمَّد الحوفي، ديوان شوقي، القاهرة نهضة مصر١٩٨١.ص:٥٥

(٤٠ ) أحمد مُحَمَّد الحوفي المرجع السابق، ص: ٦١

(٤١ ) انظر الدكتور أحمد زلط، المرجع السابق، ص: ١٢٢.

(٤٢ ) د. مُحَمَّد حماسة عبداللطيف، اللغة وشعر الأطفال بين احمد شوقي وسليمان العيس، ص٢٥

(٤٣ ) عمر فاروق الطباع، الشوقيات الجزء الأول، بيروت، بدون تاريخ، ص:٤١

(٤٤ ) د. مُحَمَّد حماسة، المرجع السابق، ص:٢٨

(٤٥ ) ولد في اسطنبول عام ١٨٦٧م ،وتوفي في ١٩ أغسطس عام ١٩١٥م، قضي حياة مرهفة ناعمة في سن طفولته المبكرة ، وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره ماتت أمه وخاله حسن نورد بجا بك بمرض الكوليرا أثناء أدائهما فريضة الحج ، ودفنا في صحراء المدينة ، ومن ثم أحس فكرت بالمرارة والأسي بعد فراق أمه عنه ، وأبي والده أن يتزوج بعد وفاة أمه ، وصرف جهده وهمته لرعاية فتاه بشفقة وحنان ،كتب فكرت في أول معرفته بالقريض نظائر قلد فيها الشاعر معلم ناجي ووصفي وغالب و فيضي ورجائي زاده أكرم ، ولكنه ما لبث أن وجد في نفسه رغبة ملحة للتجديد والتبسيط في نظم شعره فانفصل عن جماعة معلم ناجي وانضم إلى جماعة عبدالحق حامد ورجائي أكرم. يتفق النقاد على التمييز بين مراحل ثلاث في المسيرة الشعرية لفكرت :الأولى مرحلة البحث عن الذات وتمتد من بداياته الشعرية إلى حين إدارته مجلة ثروت فنون، وغلبت على قصائده في هذه المرحلة موضوعات المشاعر الشخصية. والثانية مرحلة ثروت فنون حتى إعلان المشروطية (الدستور)(1908-1896) ، وفيها تناولت قصائده الموضوعات الاجتماعية بنزعة إبداعية (رومانسية) عبر تصويره الفئات المسحوقة والمضطهدة. وبرزت

فلسفة الشاعر في نقده تمجيد الماضي وتبشيره بمستقبل تسوده الحرية. والمرحلة الثالثة السنوات السبع الأخيرة من عمره التي بلغ فيها شعره ذروة النضج واتخَّذ نبرة متمردة على المظالم الاجتماعية والسياسية، كما ازدادت لغته نقاءً وابتعاداً عن الصيغ العربية ـ الفارسية. أدخل فكرت على الشعر التركي تجديدات في الشكل والبناء الشعريين، فكتب وفقاً لبحور الشعر التقليدية مع تطويرات مهمة في تطبيقها. أخذ عليه بعض النقاد والأدباء في عصره أنه حرر الشعر التركي من التأثيرات العربية والفارسية إلا أنه أخضعه لتأثيرات الشعر الفرنسي، وبلغ الأمر ببعضهم حداً اتهموه فيه بالسرقة الأدبية من الشعر الفرنسي.

Kemalettin şükrü , Fikret Hayatı ve Şiirleri , İstanbul 1931 ,S.16

(٤٦ ) كان لشاعرنا توفيق فكرت ولد واحد يدعي خلوق وقد نظم ديواناً سماه ( كتاب خلوق ) ( خلوق دفتري ) ضَمّنه مجموعة من القصائد التعليمية والتربوية منها قصيدته ( برمثيوس ) التي حثه فيها على ألا يحني رأسه لآلهة البشر مستخدماً من الأسطورة اليونانية للبطل برمثيوس سبيلاً ورمزاً لشرح ما يرمي إليه. وفي قصيدة "حيات قارشي بشر" يرى فكرت مفاهيم الوطن والإنسان الحق والجمال وجميعها مظاهر وتجليات متباينة لعين قدس الوجود ومن ثم فإنه يعدّ الجفاء والأذى الذي يصيب الإنسان من أجل هذه الأفكار والمفاهيم القدسية ليس أذى أو ضرًا، بل على العكس تمامًا إنه مكافأة عظيمة، وفي قصيدة "عقيدة خلوق" يقدم الشاعر العالمّ الذي يحبه ويريده ، فبين عناصر هذا العالم كله يوجد العشق الإلهي ، كما توجد نغمة قدسية علوية ، إنه عالم الفضيلة والجمال وفي قصيدة ( زلزلة ) يلقن الشاعر ولده درساً في قوة الإرادة ومضاء العزيمة ، وهي منظومة ترمز إلى صعاب الحياة ومشاقها، وتعد قصيدة ( وداع خلوقي ) ( خلوقك وداعى ) واحدة من النماذج الجميلة التي تصور قوة الرمزية في أوج صورها فالفكرة المهيمنة التي في القصيدة والدالة على هذه الرمزية هي شجرة الدلب ، فهذه الشجرة ذات الهيبة والوقار قد فسد باطنها وأصبحت تنزع إلى الشك والريبة وهي في ذلك أشبه ما تكون بحال الوطن.

Mehmet kaplan , Tevfik Fikret , devir , şahsiyet , eser , İstanbul ,1971 , S.230

([47])Kenan Akyüz , Tevfik Fikret , Ankara , 1944 , s.131-132

([48])Sermat Sami uysal , Aynı eser s. 18.

([49])Sermat Sami uysal , Tevfik Fikret ve şermin.İstanbul , 1973 , S .16

([50])Kemalettin şükrü , Tevfik Fikret , Hayatı ve Şiirleri , kanaat kütüphanesi , 1931 , S.75.

(٥١)عبدالله أحمد إبراهيم العزب ، الاتجاهات الفنية الحديثة في شعر ثروت فنون ومدرسة الديوان في الأدب المصري الحديث ،دراسة نقدية مقارنة ، رسالة كتوراة ، مخطوطة في جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٩ ص ٣٦٦.

([52]) Necmettin Hacımın oğlu : Tevfik Fikret dil ve uslup : Türk dili ve edebiyat dergisi xvıı , 1Ağustus , 1909 , s111

(٥٣) انظر عبدالله أحمد إبراهيم ، المرجع السابق ، ص٣٣٣.

([54]) Necmettin Hacımın oğlu , geçen eser , s.113.

([٥٥] ) د. عبدالله أحمد إبراهيم العزب، المرجع السابق، ص:٣٣٥.

([56])Tevfik fikret,Şermin, Tevfik fikret Derbeği yayınları, şehir matbaası, Istanbul 1965,S .9

([57])Tevik fikret, Şermin, S.10.11.

([58] )Tevfik fikret,Şermin,S.12,13.

([59]) Tevfik fikret,Şermin,s.14.

([60]) Tevfik fikret,Şermin,s.14.

([61]) Tevfik fikret,Şermin,S.15,16.

([62]) Tevfik fikret,Şermin,s.19,20.

([63]) Tevfik fikret,Şermin,s.21,22

([64]) Tevfik fikret,Şermin,s.24.

([65]) Tevfik fikret,Şermin,s.27.

([66]), Tevfik fikret,Şermin,s.29,30,31.

([67] )Tevfik fikret,Şermin,s.32,33,

([68]) Tevfik fikret,Şermin,s.34.

([٦٩] )اسم مجلة أسسها أحمد احسان طوق كوز ٢٧ مارس ١٨٩١م ، ودخلت المجلة طور الاهتمام بالأدب منذ أن بدأ الروائي خالد ضيا نشر رواياته ومقالاته فيها اعتبارًا من ١٨٩٣م. وفي العام الثاني نشرت مقالات أدبية لكل من خالد ضيا ورجائي زاده أكرم وتوفيق فكرت، يعد عام ١٨٩٨م أزهي العصور وأثراها لمجلة ثروت فنون ؛ إذ التحق بها عدد كبير من كبار الأدباء الترك مثل فائق عالي ومُحَمَّد أمين وإبراهيم جاهد وإسماعيل صفا وحسين ناظم وعلى نصرت وعبد الحق حامد ، وفي عام ١٨٩٩م استمرت المجلة في نشر المقالات الفنية والأدبية كما فتحت السبيل لنشر وتأسيس حُب المعرفة والثقافة بين أبناء المجتمع التركي. وكانت مقالات حسين جاهد وأحمد شعيب سواء فيها الفلسفية والاجتماعية من الأعمال الأدبية ذات القيمة العظيمة، ونشر خالد ضيا رواية العشق الممنوع في حلقات مسلسلة، وفي عام ١٩٠٠م بدأت السنة العاشرة لإصدار المجلة حيث داومت علي نشر المقالات الأدبية والعلمية والفنية والاجتماعية وكان يكتب فيها كل من أرباب القلم وأساطين الأدب كما كانت اللوحات الفنية المتعلقة بالفنون الجميلة تلفت انتباه الناس وتروق في أنظارهم. وبسبب التشديد في الرقابة على المنشورات الأدبية في السنوات من ١٩٠٢– ١٩٠٧ م لم تنشر ثروت فنون سوى الموضوعات والمقالات المتعلقة بالأشعار المادية مثل طرق حفظ الصحة ورسائل تسميد الزراعة وصيانتها، وأغلقت المجلة نهائياً مارس ١٩٠٩م.ولقد أراد أصحاب هذا الأدب إثراء الأدب التركي الحديث عن طريق استخدام فنون الأدب جميعها من شعر ونثر وحكاية وقصة ومسرحية ومن ثم أطلقوا على أدبهم اصطلاح ( ثروت فنون ) تعبيراً عن الخصوبة والثراء في الأدب.

Şems ettin Kutlu, serveti funun dönemi Türk edebiyati antolojisi, Istanbul 1941.S.7.

([70]) Tevfik fikret,Şermin,s.37.

([71]) Tevfik fikret,Şermin,s.38,39,40.

([72]), Tevfik fikret,Şermin,s.41,42.

([73]) Tevfik fikret,Şermin,s.41

([74]) Tevfik fikret,Şermin,s.45.

([75]), Tevfik fikret,Şermin,s.46,47.

([76]) Tevfik fikret,Şermin,s.48, .
([77]) Tevfik fikret,Şermin,s.49.
([78]) Tevfik fikret,Şermin,s.50.
([79])Tevfik fikret,Şermin,S.51,52.
([80])Tevfik fikret,Şermin,S.53,54.
([81])Tevfik fikret,Şermin,S.55,56.
([82])Tevfik fikret,Şermin,S.59.
([83])Tevfik fikret,Şermin,s.60,61,62,63,64.
([84])Tevfik fikret,Şermin,s.27.

([٨٥]) كانت مدرسة البعث و الإحياء ردة فعل على حالة الضعف والتدهور التي مرت بها الحركة الأدبية والثقافية العربية، حيث سعى روادها للنهوض بالأدب والثقافة من خلال محاولة إعادة إحياء الميراث الأدبي والثقافي القديم ونسج ثقافة الحاضر من خلاله، وقاموا بنشر النماذج الأدبية القديمة من العصر الجاهلي، والنماذج الأدبية البارزة لشعراء العصر العباسي أيضًا، وقد عمدوا إلى محاكاتها لمقاومة تدهور الأدب وانحطاط أساليبه الفنية، انطلق رواد مدرسة البعث والإحياء في نظرتهم للأدب والشعر من الأدب العربي القديم، فكانوا يقيسون آدابهم عليه ويقيمون نتاجاتهم الشعرية والأدبية تبعًا لمقاييس النقد العربي القديم، وكانوا يحرصون في نظمهم الشعري على خلق انسجام بينه وبين الموروث العربي القديم، وإن أحدث ذلك فجوة بين واقعهم الحي وما ينظمونه من شعر، فتبدو نتاجاتهم الأدبية وكأنها حصيلة قراءات في الأدب القديم، كما تبعد عن الذاتية وتذوب فيها التجارب الشخصية حد التلاشي. قد تميز أدب مدرسة البعث والإحياء بمحاكاتها للطبيعة الإنسانية، ويقصدون بها القيم المثلى التي ينبغي للإنسانية التحلي بها للارتقاء بالمجتمع الإنساني، لذلك فقد سلطوا الأضواء على النمطية الإنسانية الجمعية أكثر من الفردية، وتضمّنت نتاجاتهم الأدبية صورًا للنماذج الإنسانية، ورأوا أن هذه الصور المثلى قد تكونت على الصورة الصحيحة في الأدب القديم، لذلك فقد عكف الإحيائيون على محاكاته من حيث الأغراض الشعرية والموضوعات والأساليب وحتى في توظيف المفردات والتراكيب اللغوية. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٧، دار العلم للملايين ٢٠٠٢،ص: ١٧١. وانظر عارف حجاوي، إحياء الشعر، دار المشرق، القاهرة ٢٠١٨م ، ص: ١٧،٥٥.

([٨٦]) أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة د: مجدي حسانين إسماعيل الحنفي، دار العولمة للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٢١، ص: مقدمة المترجم.

([٨٧]) د. محمد حماسة عبداللطيف، المرجع السابق، ص٤٢.

([٨٨]) انظر د. عبدالله أحمد إبراهيم، المرجع السابق، ص: ٤٨.

([89]) Mehmet kaplan , Tevfik Fikret , devir , şahsiyet , eser , İstanbul ,1971 S.25.

([90]) Fevziye Abdullah Tansel:Serveti Fünün ve son devir dini şiirleri.Ankara 1962.önsüz.S.X,Xl.

([٩١]) د. عبدالله أحمد إبراهيم العزب، المرجع السابق، ص:٦٣.

## قائمة بالمصادر والمراجع

ابن عبد ربّه أحمد بن مُحَمَّد: العقد الفريد ج٢، تحقيق مفيد مُحَمَّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

أحمد أبو السعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط٢، دار العلم للملايين، لبنان١٩٨٢م.

أحمد حمدي طانبينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة د. مجدي حسانين إسماعيل الحنفي، دار العولمة للنشر والتوزيع، الكويت،٢٠٢١.

أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، القاهرة، دار النشر للجامعات المصرية، دار الوفاء ١٩٩٤.

أحمد عبدالعزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، ١. البحث عن النظرية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة:٢٠٠٢.

أحمد مُحَمَّد الحوفي، ديوان شوقي، القاهرة نهضة مصر١٩٨١.

أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال ( فن المستقبل) ط١، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٠م،

خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م.

الراغب الأصبهاني، حسين بن مُحَمَّد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء، ط١، ج١، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

سيث ليرر، أدب الأطفال من ايسوب إلى هاري بوتر، ترجمة ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٠م،

عارف حجاوي، إحياء الشعر، دار المشرق، القاهرة ٢٠١٨م.

عبد الحي كمال، الأحاجي والألغاز الأدبية، ط٢، نادي الطائف الأدبي، السعودية، ١٤٠١هـ،

عبد الفتاح أبومعال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، دار الشروق ، عمان ٢٠٠٥م،

العبد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، ط١، موفيم للنشر، الجزائر ٢٠٠٨م،

عبدالله أحمد إبراهيم العزب ، الاتجاهات الفنية الحديثة في شعر ثروت فنون ومدرسة الديوان في الأدب المصري الحديث ،دراسة نقدية مقارنة ، رسالة كتوراة ، مخطوطة في جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٩

علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط 2،2001 .

عمر فاروق الطباع، الشوقيات، بيروت– لبنان: دار الأرقم للطباعة والنشر، الجزء الأول. بدون تاريخ

عميش عبد القادر، قصة الطفل في الجزائر،ط٢، دار الأمل تيزي وزو، ٢٠١٢.

القالي أبو علي إسماعيل بن القاسم: الأمالي ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

القسطلاني أحمد بن مُحَمَّد: المواهب اللّدنيّه بالمنح المحمدية، ط٢، تحقيق: صالح أحمد الشّامي المكتب الإسلامي بيروت، ٢٠٠٤ .

مُحَمَّد حسين هيكل، الأدب والحياة المصرية دراسات في الشعر البارودي وشوقي وحافظ، القاهرة: كتاب الهلال، ١٩٩٢.

مُحَمَّد حماسة عبداللطيف، اللغة وشعر الأطفال بين أحمد شوقي وسليمان العيس، فكر وإبداع، ج:٤٣، القاهرة٢٠٠٨.

مُحَمَّد فؤاد كوبريلى المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ج٢، ترجمة د. عبدالله أحمد إبراهيم المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٢.

ممدوح الشيخ ، أمير الشعراء أحمد شوقي حياته وشعره (الطبعة الثانية)، دار الورد للنشر، القاهرة٢٠٠٨.

نجلاء مُحَمَّد علي أحمد، أغاني وأناشيد الأطفال ، ط١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٦م.

**في التركية:**

Ahmet Hamdi Tanpinar, ondokuzuncu asir Türk edebiyati tarihi, Istanbul 1982

Enver naci cökşen,örnekleriyle çocuk edeebiyatimiz,istanbul 1985.
Fevziye Abdullah Tansel:Serveti Fünün ve son devir dini şiirleri.Ankara 1962.
Kemalettin şükrü , Tevfik Fikret , Hayatı ve Şiirleri , kanaat kütüphanesi , 1931.
Kenan Akyüz , Tevfik Fikret , Ankara , 1944
Mahmet Kaplan Hayriye- i Nabi, Atatürk kültür merkezi yayinlari , Ankara,1986.
Mehmet kaplan , Tevfik Fikret , devir , şahsiyet , eser , İstanbul ,1971.
Necmettin Hacımın oğlu : Tevfik Fikret dil ve uslup : Türk dili ve edebiyat dergisi
Şems ettin Kutlu, serveti funun dönemi Türk edebiyati antolojisi, Istanbul 1941
Sermat Sami uysal , Tevfik Fikret ve şermin.İstanbul , 1973
Tevfik fikret,Şermin, Tevfik fikret Derbeği yayınları, şehir matbaası, Istanbul 1965, 1909.
Türker acar oğlu,çocuk edebiyatimizin tarihçisi,türk dili, yıl 20,c23,nr231,1 aralık 1970.
Vasfi Mahir Koca Türk, Türk Edebiyati Tarihi, Ankara 1964.